دراسَة لِرسالة بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس
عدداً بعدَ الآخر (الجزءُ الأوَّل)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

International Booklet Eighteen

Verse-by-Verse Study of First Corinthians (Part 1)

By
Rev. Dr. Dick Woodward

بَرنامَج
"في ظِلالِ الكلمة"

الكُتَيِّب رَقَم ١٨
دراسَة لِرسالة بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس
عدداً بعدَ الآخر
(الجزءُ الأوَّل)

بِقَلم: القَسّ الدَكتُور دِكْ وُودوَرد
ترجَمَة: القسّ الدَكتُور بيار فرنسيس

All rights reserved © 2008 - 2014

الفَصلُ الأوَّل
"كَنيسَةُ كُورنثُوس الأُولى"
(رِسالة كُورنثُوس الأُولى ١: ١- ٩)

كانَ لدى الكَنيسة التي أسَّسَها بُولُس في كُورنثُوس عدَّة أسئِلة ومشاكِل، كانت تحتاجُ إلى نصيحَةِ أعظَمِ مُرسَلٍ ومُؤسِّس كنائِس عرفتْهُ كنيسةُ يسُوع المسيح.

كانت الكنيسةُ مُجزَّأَةً بسبب تحزُّب أعضائِها حولَ بعضِ القادة الذين وضعَهُم بُولُس هُناك، ليُتَلمِذُوا ويُعَلِّمُوا المُؤمنين. ويبدُو أنَّ أحدَ الأعضاء الذي كانَ في مركَزٍ قِيادِيٍّ في تَلكَ الكنيسة، كانَ على علاقَةٍ غير أخلاقِيَّة معَ زوجَةِ أبيه. كانَ الجميعُ يعرِفونَ ذلكَ، ولكن لم يأتِ أحدٌ بأيَّةِ حركَةٍ تجاهَ هذه المُشكِلَة. وكانَ المُؤمنِونَ يُقاضُونَ بعضُهم بعضاً أمامَ المحاكِم المَدَنيَّة في كُورنثُوس، وكانُوا يسكَرونَ بالخَمرِ عند تناوُلِهم عشاءَ الرَّب.

ولقد أُخبِرَ بُولُس عن الكثير من هذه المشاكِل، من قِبَلِ إحدى كنائِس المنزِل هُناك. وأيضاً، كتبَ لهُ الكُورنثُوسِيُّونَ رِسالَةً، سألُوهُ فيها عن الزَّواج، وعن مُشكِلة تتعلَّقُ بعبادَةِ الأوثان، وعن دَور النِّساء في الكنيسة، خاصَّةً عن بعض أوجُه العبادة في الكنيسة، وعن عملِ الرُّوحِ القُدُس في الكنيسة، وعن القيامة، وعن قضايا تتعلَّقُ بالتلمذة. ولقد عالَجَ بُولُس مُشكِلَةَ إنشِقاقِهم في الإصحاحات ١ إلى ٤، والمشاكِل الأخلاقيَّة والمُقاضاة في الإصحاحات ٥ و٦، ثُمَّ القضايا التي تناوَلَتْهَا رسالَتَهُم في الإصحاحات ٧ إلى ١٦.

معَ هذه اللمحة على رِسالَةِ كُورنثُوس الأُولى، دَعونا نَنظُرُ إلى الأعدادِ الإفتِتاحِيَّة. في العددِ الأوَّل، وصفَ بُولُس نفسَهُ كالتَّالي: "بُولُس المَدعُوّ رَسُولاً لِيَسُوع المَسيح بِمَشِيئَةِ الله." عندَما تَصِلُ إلى مُحتَوى هذه الرِّسالة والرِّسالَةِ الثانِية إلى أهلِ كُورنثُوس، تكتَشِفُ أنَّ كَنيسةَ كُورنثُوس شكَّكَت بِرَسُولِيَّةِ بُولُس نفسه. فأوضحَ مُباشَرَةً أنَّهُ كانَ "مدعُوَّاً رَسولاً ليسُوع المسيح بمشيئةِ الله."

وجَّهَ بُولُس هذه الرِّسالة إلى "المُقدَّسِين في المَسيحِ يسُوع المَدعُوِّينَ قِدِّيسين." (١: ٢) تعني كلمة "مُقدَّسين": "مفرُوزينَ جانِباً." فعندما تُفرَزُ

جانِباً لإتِّباعِ المَسيح، بالطبعِ سوفَ تبتَعِدُ عن الأُمُور الآثِمة. ولكنَّ التشديد على التقديس في كلمةِ الله، ليسَ على كونِكَ قد فُرزتَ عن الخطيَّة، بل على كونِكَ قد دُعِيتَ لتنفرِزَ وتتخصَّصَ للرَّبِّ الذي دَعاكَ للشركَةِ معَهُ (١: ٩). إنَّ الطريقَةَ المُفضَّلة عندَ بُولُس للإشارَةِ إلى المُؤمنين، هِيَ بِتَسمِيتِهم "قِدِّيسين." إنَّ كَونَ بُولُس قد كتبَ لهؤلاء المُؤمنين، وهُوَ عالِمٌ بمشاكِلِهم الكثيرة، وأنَّهُ قد دعاهُم "قِدِّيسين،" يُظهِرُ لنا أنَّ التقديسَ لا يعني أن تختَفي كُلَّ خطيَّة من حياتِكَ. بل يعني أنَّ المُؤمِن مَدعُوٌّ ليحيا حياتَهُ مُخَصَّصاً للمسيح، وبعيداً عن الخطيَّة.

في النِّصفِ الثاني من العدد، كتبَ بُولُس يقُول، "...معَ جميعِ الذين يَدعُونَ بإسمِ رَبِّنا يسُوع المَسيح في كُلِّ مكانٍ لهُم ولنا." لم تكُنْ هذه الرِّسالَةُ مُوجَّهَةً فقط إلى كنيسةِ الله في كُورنثُوس، بَل أيضاً إلى كُلِّ من كانَ يدعُو بإسمِ يسُوع المسيح، منذُ كُتِبَت هذه الرِّسالة وحتَّى يَومِنا هذا، على مَرِّ الأجيال، وفي شتَّى أنحاءِ العالَم. هذا يعنِي أنَّ هذه الرِّسالة مُوجَّهَةٌ لكَ ولي. "كَنيسةُ الله" هي الكنيسة الشامِلة غير المَرئِيَّة، و"كنيسة الله في كُورنثُوس" هي الكنيسة المَرئِيَّة بمعناها المَحَلِّيّ.

يحتَوي العددُ الثالِثُ على تحيَّة: "نِعمَةٌ لكُم وسلامٌ من اللهِ أبينا والرَّبِّ يسُوع المَسيح." كانت هذه تحيَّةُ بُولُس النمُوذَجيَّة، لأنَّهُ آمنَ أنَّهُ إن كانَ لدى المُؤمن نعمة، سيكُونُ عندَهُ كُلُّ أنواع البَركات الرائعة التي يمنحَهُ إيَّاها اللهُ في حياتِهِ، ليسَ بسبب إستِحقاقِهِ لها أو أنَّهُ أنجَزَه بجُهُودِهِ الذاتِيَّة، بل لأنَّ اللهَ منحَهُ هذه البَركات. فالنِّعمَةُ ليسَت عطيَّة الله الوحيدة التي لا نستَحِقُّها، ولكنَّها أيضاً سُلطة وكاريزما الله التي تُمكِّنُنا من أن نتصرَّفَ كَأتباع ليسُوع المسيح. إنَّ نتيجَةَ حِيازَةِ نعمَةِ الله هي أنَّ المُؤمِنينَ الكُورنثُوسيِّين كانُوا قد "إستَغنُوا في كُلِّ شَيءٍ ولم تُعوِزْهُم أيَّة موهِبَة رُوحيَّة." (١: ٥، ٧)

كانَ التعليمُ عن مجيءِ المسيح ثانِيَةً من أهَمِّ تعاليم بُولُس. فأخبَرَ هؤلاء المُؤمنين في القَرنِ الأوَّل في كُورنثُوس أنَّهُم كانُوا "مُتَوقِّعِينَ إستِعلانَ رَبِّنا يسُوع المسيح." (١: ٧) وبينما كانُوا ينتَظِرُونَ رُجُوعَهُ، كتَبَ بُولُس أنَّ يسُوعَ "سيُثَبِّتُكُم أيضاً إلى النِّهايَة بِلا لوم في يومِ رَبِّنا يسُوع المسيح." (١: ٨)

كيفَ أمكَنَ لِبُولُس أن تكُونَ عندَهُ هذه الثِّقَة (خاصَّةً في هذه الكنيسةِ بكُلِّ ما فيها من مشاكِل) بأنَّ هؤلاء المُؤمنين سوفَ يُتابِعُونَ مسيرَتَهُم دونَ أن يسقُطُوا، حتَّى يومِ مجيءِ يسُوع المسيح؟ لقد كانت ثِقَةُ بُولُس الرسُول أنَّهُ: "أمينٌ هُوَ اللهُ الذي بِهِ دُعيتُم إلى شَرِكَةِ إبنِهِ يسُوع المَسيح رَبِّنا." (١: ٩)

الفَصلُ الثَّانِي
"هَل إنقَسَمَ المسيحُ؟"
(١كُورنثُوس ١: ١٠- ١٧)

هذهِ الأعداد في الإصحاحِ الأوَّل تَكشِفُ عن قصد هذه الرسالة. وكما هُوَ مذكُورٌ، إنَّ رِسالة كُورنثُوس الأُولى كُتِبَت لكَنيسةٍ عانَت من عِدَّةِ مشاكِل. في الإصحاحاتِ الأربَعة الأُولى، عالَجَ بُولُس مُشكِلَةَ الإنشقاقات في الكنيسة. وكانَ قد أُخبِرَ عن هذه الإنشقاقات في الكنيسة "من أهلِ خُلُوي." (١: ١١) كانت كنيسةُ كُورنثُوس تلتَقي في كافَّةِ أرجاءِ مدينَةِ كُورنثُوس في كنائِس المنزِل. وكُلُّ الكنائِس التي أسَّسَها بُولُس كانت تلتَقي بهذه الطريقة. وعندما خاطَبَ بُولُس شُيُوخَ كنيسةِ أفسُس، قالَ لهُم، "كما علَّمتُكُم جَهراً وفي كُلِّ بَيت." فعِندَما تحدَّاهُم بأن يرعُوا رَعيَّةَ الله التي إئتَمَنَهُم عليها الرُّوحُ القُدُس، بإمكانِنا أن نتصوَّرَ أنَّ الشُّيُوخ قادُوا كنائِس منزِليَّة في أفسُس، وكانُوا مسؤولينَ عن الإشرافِ على النُّمُوِّ الرُّوحِيّ للذين إلتَقوهم في الكنائِسِ المنزِليَّة. (أعمال ٢٠: ٢٨) كانت الكنيسةُ الأُولى تلتَقي في الكنائسِ المنزِليَّة في القُرونِ الثلاثَةِ الأُولى.

لقد تمحوَرَت كنائِسُ كُورنثُوس المَنزِليَّة حولَ قادَتِها. وبما أنَّ بُولُس كان الشخص الذي جاءَ إلى كُورنثُوس وكرزَ بالإنجيل عندما خَلُصَ هؤلاء، قالَ بعضُهم بالنتيجة، "أنا سأتبَع بُولُس. فبُولُس هُوَ الذي قادَني للمسيح، ولهذا سأتبَعُهُ." وقبلَ أن تجدَّدَ بُولُس، كانَ دارساً عظيماً للنامُوس، أو رابِّيّاً، وكان فرِّيسيّاً درسَ عندَ أقدامِ غملائيل، المُعلِّم الشهير. (أعمال ٢٢: ٣) أن تتمكَّنَ من القول في تِلكَ الأيَّام أنَّكَ جلستَ عندَ أقدامِ مُعَلِّمٍ عَظيم، يُشبِهُ القولَ في أيَّامِنا الحاضِرة أنَّكَ تحمِلُ شهادَةً من إحدَى الجامِعات الشهيرة. بكلماتٍ أُخرى، كانَ لدى بُولُس كُلّ الأهليَّة الفكريَّة.

فالحضارَةُ اليونانيَّة في أيَّامِ بُولُس أولَت الكثير من القيمة للتعلُّم. وكانَ المُؤمنُونَ الكُورنثُوسِيُّون الذي كانُوا يحتَرِمُونَ التحصيلَ الفِكري بشكلٍ كبير، كانُوا يُصغُونَ بإهتِمامٍ كَبير لبُولُس، ولكن ليسَ لبُطرُس.

ولكن لم يكُن الجميعُ في كُورنثُوس مُثقَّفين؛ وهكذا أحَبَّ الكَثيرونَ منهُم الوعظَ المُتواضِعَ والمُنسَحِق الذي قدَّمَهُ إليهِم بطرُس. بعضُهم لم يفهَمُ تعليمَ بُولُس كما فهِمُوا وعظَ بُطرُس التأمُّلِيّ. فرُغمَ أنَّ بُطرُس لم يكُنْ مُتَعلِّماً، ترونَ عندما تقرَأُونَ رسائِلَهُ أنَّهُ كانَ يُشدِّدُ على التطبيقِ التعبُّدي والعَمَلي للأُمُورِ الرُّوحيَّة.

ثُمَّ كانَ هُناكَ شخصٌ إسمُهُ أبُولُّوس، الذي يبدو أنَّهُ كانَ يُونانيَّاً فصيحاً قبلَ أن يتجدَّدَ. وبما أنَّ الكُورنثُوسيِّين كانُوا يُعطُونَ قيمةً كُبرى للفَصاحة، قالَ بعضُهُم، "أنا سأتبَعُ أبُولُّوس. فهُوَ وحدُهُ الذي يُؤثِّرُ فيَّ بِكلامِهِ."

وأخيراً، كانَت تُوجَدُ مجمُوعَةٌ في كنيسةِ كُورنثُوس كانت تقيَّةً جدَّاً. هؤلاء هُم الذين دعاهُم بُولُس بأنَّهُم كانُوا "للمسيح." يعني بُولُس أنَّ هؤُلاء كانُوا يقُولُون، "أنا لا أتبعُ إنساناً، بل أتبَعُ المسيح." (١: ١٢)

بعدَ أن وصفَ بُولُس هذه الإنشقاقات في الكنيسة، عالَجَ تمحوُرَ المُؤمنينَ هُناك حولَ قادَتِهم بِسُؤالِهم: "هل إنقَسَمَ المسيح؟"

في عددٍ واحد، أعطى بُولُس لمحَةً خاطِفَة عمَّا هُوَ الخلاص. كتبَ يقُول، "أَمينٌ هُوَ اللهُ الذي بِهِ دُعِيتُم إلى شَرِكَةِ إبنِهِ يسُوع المسيح رَبِّنا." (١: ٩) فإن كانَ الخلاصُ بمعناهِ الحقيقي دعوَةً للعلاقَةِ معَ المسيح، فإن كانَ مُمكِناً لنا أن نتمتَّعَ بِعلاقَةٍ معَ المَسيحِ الحَيِّ المُقام، عندها يطرَحُ بُولُس علينا سُؤالاً وجيهاً: "هل إنقَسَمَ المسيحُ؟"

في رِسالَتِهِ إلى الكُولوسِيِّين، كتبَ بُولُس ما معناهُ أنَّ المسيحَ في قُلوبِنا هُوَ رجاؤُنا الوَحيد. (كُولُوسي ١: ٢٧) فسُؤالُهُ بالواقِع هُوَ التَّالِي، "كيفَ يشعُرُ المَسيحُ الذي يحيا فينا وهُوَ على علاقَةٍ معنا، كيفَ يشعُرُ حِيالَ العِرق، الطبقيَّة الإجتماعِيَّة، الإجهاض، إستِنساخ الجنس البَشَريّ، أشكال العِبادة، العقيدة، أو أيَّةِ قضيَّةٍ أُخرى تُقَسِّمُنا؟

هل إنقَسَمَ المَسيحُ؟ فكِّرْ بهذا. الجوابُ الصَّريح ينبَغي أن يكُونَ بِوُضُوح "كلا!" ولكنَّ هذا الإستنتاج الواضِح ينبَغي أن يكُونَ على أساس

أنَّهُ إن كانَ المسيحُ حيَّاً فينا بالفِعل، عندها علينا أن لا نكُونَ مُنقَسِمين. وإن كُنَّا مُنقَسِمينَ لكونِنا نتمحوَرُ حولَ قادَتِنا، فهُناكَ خَلَلٌ ما في علاقَتِنا معَ المسيح، وهُناكَ خلَلٌ في طريقَةِ نظرَتِنا إلى قادَتِنا.

في العدد ١٣ يستَخدِمُ بُولُس نفسَهُ كَمِثالٍ عن كيفَ ينبَغي أن يُنظَرَ لِلقادة. "أَلَعَلَّ بُولُس صُلِبَ لأجلِكُم؟ أم بإسمِ بُولس إعتَمَدتُم؟" فهو يقُولُ مُتسائِلاً، "أنا لم أمُتْ على الصليبِ من أجلِكُم، أليسَ كذلكَ؟ فلِماذا يقُولُ البعضُ منكُم: أنا لِبُولُس؟" لم يُخاطِب بُولُس أولئكَ المتَحزِّبينَ لِقادَةٍ آخرين. بل خاطبَ بدِبلُوماسِيَّةٍ أُولئكَ الذين يتبَعُونَهُ هُناك، في "الكنيسةِ الأُولى في كُورنثُوس."

ولقد أشارَ بُولُس إلى كونِهِ قد عمَّدَ القَليلينَ فقط من المُؤمنين في كُورنثُوس، ثُمَّ قدَّمَ هذا التصريح العَميق الذي يُقارِنُ بينَ المعمُوديَّةِ والإنجيل: "لأنَّ المَسيحَ لم يُرسِلْني لأُعمِّدَ بَل لأُبشِّرَ. لا بِحكمَةِ كلامٍ لِئلا يتعطَّلَ صَليبُ المسيح." (١: ١٧) أن نفصِلَ بينَ المعمُوديَّةِ والإنجيل، يعني أنَّنا لا نعتَمِدُ لكَي نخلُصَ. بل نعتَمِدُ لأنَّنا خَلُصنا. فالمعمُودِيَّةُ هي بمثابَةِ إحتِفالِ عُرسٍ، حيثُ نقُومُ بتصريحٍ عَلَنِيٍّ عن قرارٍ سبقَ وتمَّ إتِّخاذُهُ على إنفِراد.

لِكَي يُوضِحَ بُولُس هذه النُّقطة، إستَخدَمَ بُولُس ما تبقَّى من الإصحاحِ الأوَّل، والإصحاحات الثاني والثالِث والرَّابِع، ليشرَحَ ما يحصَلُ فِعلاً عندَما يُكرَزُ بالإنجيل، ويُؤمِنُ الناسُ ويتجدَّدُون. من الواضِح أنَّهُ يُخاطِبُ أُولئكَ الذينَ سيَتبَعُونَ قائدَهم فقط لأنَّهُ كانَ الشخص الذي كرزَ لهُم بالإنجيل في كُورنثُوس عندما تجدَّدُوا.

كَثيرونَ يقعُونَ في خطأِ مُحاوَلة جعل إنجيل المَسيح مُشَوِّقاً من الناحية الفِكريَّة. هؤلاء كانُوا يُحِبُّونَ أن يجعَلُوا من الإنجيلِ عميقاً ومَنطِقيَّاً، وكأنَّهُم كانُوا يُفكِّرُونَ كالتالي: "لو إستطعتُ أن أُجيبَكَ على كُلِّ أسئِلتِكَ الفكريَّة، فأنا مَتَيَقِّنٌ أنَّكَ ستخلُص."

يُخبِرُنا بُولُس هُنا أن ليسَ هذا ما حدَثَ عندما كرزَ بالإنجيل في كُورنثُوس. فهُوَ لم يكرِزْ بالإنجيل مُستَخدِماً كلامَ الحكمَةِ الإنسانِيَّةِ المُقنِع. بل أعلَنَ أنَّهُ لم يُرسَل ليكرِزَ بالإنجيل بكلامِ الحكمةِ الإنسانيَّةِ المُقنع. ولو فعلَ ذلكَ، لفرَّغَ صليبَ المسيح من قُوَّتِهِ، ولكانَ إيمانُ الذين آمنُوا مُرسَّخاً

في الحكمَةِ الإنسانيَّة. بل كتبَ بُولُس يقُولُ أنَّهُ كانَ بينَهم في ضعفٍ ورِعدَة. وقرَّرَ عن سابِقِ تصَوُّرٍ وتَصمِيم أن لا يعرِفَ شيئاً بينَ الكُورنثُوسيِّين إلا المسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً. وعندما أعلَنَ الإنجيل في مدينتِهِم، شَهِدُوا بُرهاناً لقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس.

الفصلُ الثالِث

"الكِرازَةُ بالإنجيل"

(١كُورنثُوس ١: ١٨- ٢: ٥)

لو فهِمَ مُستَلِمُو هذه الرِّسالة وطبَّقُوا ما كتبَهُ لهُم بُولُس في هذه الأعداد التي سبقَ ونظرنا إليها (١: ١٠- ١٧)، لما تحلَّقُوا حَولَ قادَتِهِم، ولما كانت بينهم إنشقاقات.

في العدد ١٨ يشرحُ بُولُس ما هي كرازَةُ الصليب، وكيفَ يتجاوَبُ الناسُ معَ هذه الرِّسالة: "فإنَّ كَلِمَةَ الصليب عندَ الهالِكِينَ جهالَة وأمَّا عندَنا نحنُ المُخَلَّصِين فهِيَ قُوَّةُ الله." عندما قالَ بُولُس أنَّهُ جاءَ إلى كُورنثُوس ليكرِزَ بالإنجيل، الكلمة التي إستخدَمها للكرازة تعني أنَّهُ جاءَ وأعلنَ الإنجيلَ ببساطَةٍ، كما يُبوِّقُ الحارِسُ المَلَكي ليُعلِنَ مرسُوماً مَلَكيَّاً.

عندما يُعلِنُ بُولُس أنَّهُ صَمَّمَ أن لا يعرِفَ بينَهم إلا يسُوعَ المسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً، تُساعِدُنا الخلفِيَّةُ التاريخيَّة التي نتعلَّمُها من سفرِ الأعمال لكَي نُقدِّرَ قيمةَ هذه الكلمات التي نطقَ بها بُولُس للكُورنثوسيِّين. الإصحاحُ السابِع عشر من سفرِ الأعمال يَصِفُ إختبارَاً إجتازَهُ بُولُس في أثينا، الذي أثَّرَ بعُمقٍ على خدمتِهِ في كُورنثُوس.

فعندما كانَ في أثينا، دُعِيَ ليَعِظَ في الأريُوباغُوس، وهوَ مكانٌ شَهير ذُو رونَقٍ ثقافِيٍّ فكريٍّ عريق، يُطِلُّ على أثينا، وكانَ يُدعى إليهِ المُفكِّرُونَ والسِّياسِيُّونَ والخُطباء المشهُورون، ليتجادَلُوا حولَ القضايا الفَلسَفِيَّة الهامة في تلكَ الأيَّام، أو لكي يُعلِّمُوا هُناك.

يعتَقِدُ بعضُ المُفسِّرين أنَّ بُولُس إستَسلمَ للضُّغُوطات الحضاريَّة في ذلكَ المكان، وللتشديد على الفلسفة والمجادلات الفكريَّة. فألقى عظةً عظيمةً هُناك على تَلَّةِ مارس، آخِذاً نصَّهُ الذي وعظَ منهُ من قولٍ مكتُوبٍ تحتَ أحدِ تماثيلهم، وخاتِماً عظتَهُ بإقتباسٍ من الفلاسفة والشُّعراء اليُونان. كانت

العظةُ رائعةً، أمَّا النتائِجُ فهزيلَة. فلا نجد رسالَةً من بُولُس للأثينيِّين، ونجدُ أنَّهُ لم يُؤسِّس كنيسةً هُناك. قَليلُونَ فقط تجاوَبُوا معَ عظتِهِ العقلانيَّة.

إنتَقَلَ بُولُس إلى كُورنثُوس مُباشَرةً بعدَ هذا الإختِبار في أثينا: "لا تَخَفْ بل تكلَّمْ ولا تسكُتْ. لأنِّي معكَ ولا يَقَعُ بكَ أحَدٌ لِيُؤذِيَكَ. لأنَّ لي شعباً كثيراً في هذه المَدينة." (أعمال ١٨: ٩- ١٠) وعظَ بُولُس بالإنجيل في كُورنثُوس لمُدَّةِ سنَةٍ ونِصف.

إقرأْ ما كتبَهُ بُولُس للكُورنثُوسيِّين عن وعظِهِ بالإنجيل في كُورنثُوس، آخِذاً بعينِ الإعتِبار الإطارَ التاريخيّ الذي نتعلَّمُهُ من سفرِ أعمالِ الرُّسُل عن خدمةِ بُولُس في كُورنثُوس (أعمال ١٧- ١٨). في كُورنثُوس، لم يستَخدِمْ بُولُس أقوالاً منقُوشَة على الأصنام كَنَصٍّ يعِظُ منهُ. ولم يقتَبِس من فلاسفةِ اليُونان وشُعرائِها. بل أعلنَ ببساطة حقيقَتين عن يسُوع المسيح. لقد كرزَ بالإنجيل. لم يُجادِل بالإنجيل ولم يُدافِعْ عنهُ. بل إكتَفى بمُجرَّدِ إعلانِهِ (١كُورنثُوس ٢: ١- ٥).

ختَمَ هذه الرِّسالة بإعلانٍ للإنجيل وكيفَ كرزَ بهِ في كُورنثُوس (١٥: ١- ٤). آمنَ بُولُس أنَّهُ عندما كرزَ بالإنجيل – أنَّ المسيحَ ماتَ من أجلِ خطايانا وقامَ من الموت بحَسَبِ الكُتُب– كانَ الرُّوحَ القُدُسَ سيُعطِي هِبَةَ الإيمان لبعضِ الذين سمِعُوا الإنجيل. أُولئكَ الذين آمنُوا كانُوا الذينَ قصدَهُم اللهُ عندما قالَ لبُولُس أنَّ لهُ شعباً كثيراً في كُورنثُوس.

لماذا يُؤمِنُ البَعضُ؟

لماذا يُؤمِنُ البعضُ فقط بالإنجيل عندما يُكرَزُ بهِ، والبعضُ الآخرُ لا يُؤمِنُونَ؟ ليس أنَّ الذين يُؤمِنُونَ هُم أغبِياء والذين لا يُؤمِنُونَ هُم أذكِياء. وليسَ لأنَّ الذين يُؤمِنُونَ هُم أذكِياء والذين لا يُؤمنُونَ هُم أغبِياء. يُخبِرُنا بُولُس أنَّ الإيمانَ هُوَ عَطِيَّةٌ أو هِبَةٌ يمنَحُها الرُّوحُ القُدُسُ للذين يُؤمنُونَ عندما يسمَعُونَ الكِرازَة بالإنجيل. فالرُّوحُ القُدُسُ يُحَرِّكُ هؤلاء ليعرِفُوا أنَّ ما يسمَعُونَهُ هُوَ حقيقيٌّ. فهُم يُؤمِنُونَ لأنَّهُم مُنِحُوا عَطيَّةَ الإيمان (أفسُس ٢: ٨؛ وفيلبِّي ١: ٢٩).

في العدد ١٩ يقتَبِسُ بُولُس من النَّبِيِّ إشعياء: "أُبيدُ حكمَةَ الحُكماء وأُخفي فهمَ الفُهماء." (إشعياء ٢٩: ١٤) في العدد ١٩ من الإصحاح الثالِث، يقتَبِسُ بُولُس من سفرِ أيُّوب: "الآخِذُ الحُكماءَ بحيلَتِهم فتَتَهوَّرُ

مَشُورَةُ الماكِرين." (أيُّوب ٥: ١٣) كانَ اللهُ يتنبَّأُ من خلالِ إشعياء بأنَّ فكرَ الإنسان سيُسبِّبُ خرابَهُ. وكدليلٍ على تحقُّقِ هذه النُّبُوَّة، يسألُ بُولُس، "أينَ الحكيمُ؟ أينَ الكاتِبُ؟ أينَ مُباحِثُ هذا الدَّهر؟ ألم يُجَهِّلِ اللهُ حكمةَ هذا العالم؟ (١: ٢٠) بدأَ اللهُ حوارَهُ معَ الإنسان بِسُؤالِهِ، "أينَ أنت؟" ثُمَّ سألَ قايين، "أينَ أخُوكَ؟" وفيما بعد، سألَ اللهُ إبراهِيم، "أينَ زَوجَتُكَ؟" والسؤالُ هُنا هُوَ "أينَ الحَكيمُ؟" والمقصُودُ بهذا السؤال هُوَ، "أينَ الإنسانُ الحَكيمُ رُوحيَّاً؟"

لماذا تُعتَبَرُ حِكمَةُ هذا العالم جهالةً عندَ الله؟ أجابَ بُولُس "العالَمُ لم يعرِفِ اللهَ بالحكمة." (١: ٢١) اللهُ يعلَمُ أنَّ الحكمَةَ تبدَأُ بِخَوفِ ومعرِفَة الله خالِقنا. (أمثال ٩: ١٠)

لخَّصَ بُولُس الطريقة التي بها يقتَرِبُ اليَهودُ من الله عندما قالَ، "اليَهودُ يطلُبُونَ آيَةً." وفسَّرَ الطريقَة التي بها كانَ أهلُ كُورنثُوس يقتَرِبُونَ من الله، أو غَيرِهِ، عندما قالَ، "واليُونانِيُّونَ يطلُبُونَ حكمَةً." لهذا يُعتَبَرُ الإعلانُ البَسيط لإنجيل يسُوع المسيح المَصلُوب، عثرَةً لليَهود. هذا لا يُعطيهم آيَةً أكبَرُ من الآيَة التي ينالُها كُلُّ واحِدٍ عندما يسمَعُ الإنجيل.

يظُنُّ اليونانِيُّونَ أنَّ الإنجيلَ "جهالَة"، لأنَّهُ لا يتوجَّبُ عليكَ أن تكُونَ مُفكِّراً أو عالِماً لتفهمَ الإنجيل. ولكن بالنِّسبَةِ للأشخاص المَدعُوِّين – بِغَضِّ النظَر عمَّا إذا كانُوا يهوداً أم يُونانِيِّين – فإنَّ الوعظَ بإنجيلِ المسيح المَصلوب هُوَ حكمَةُ الله وقُوَّةُ الله، وهُوَ الذي يُنجِزُ مُعجِزَةَ الخلاص في حياتِهم عندما يسمَعُونَ ويُؤمِنُون.

الفَصلُ الرابِع
"الإنسانُ الطَّبيعيّ والإنسانُ الرُّوحِيُّ"
(١كُورنثُوس ٢: ٦- ١٦)

في العددِ السادِس من الإصحاحِ الثَّاني كتبَ بُولُس أحد أجمل المقاطِع في كلمةِ الله:

"لَكِنَّنا نتكلَّمُ بِحِكمَةٍ بينَ الكامِلين. ولكن بِحِكمَةٍ لَيسَت من هذا الدَّهر ولا من عُظَماءِ هذا الدَّهر الذين يُبطَلُون. بَل نتكلَّمُ بِحِكمَةِ اللهِ في سِرٍّ. الحكمة المَكتُومة التي سبقَ اللهُ فعَيَّنَها قبلَ الدُّهُورِ لمَجدِنا. التي لم يعلَمْها أحَدٌ من عُظماءِ هذا الدَّهر. لأنْ لو عرَفوا لما صَلَبُوا رَبَّ المجد. بَلْ كما

هُوَ مكتُوبٌ ما لَم ترَ عينٌ ولم تسمَعْ بهِ أُذُنٌ ولم يخطُر على بالِ إنسان ما أعدَّهُ اللهُ للذينَ يُحِبُّونَهُ. فأعلَنَهُ اللهُ لنا نحنُ بِرُوحِهِ. لأنَّ الرُّوحَ يفحَصُ كُلَّ شَيء حتَّى أعماق الله. لأنْ مَنْ مِنَ النَّاس يعرِفُ أُمُورَ الإنسان إلا رُوحُ الإنسان الذي فيهِ. هكذا أيضاً أُمُورُ الله لا يَعرِفُها أَحَدٌ إلا رُوحُ الله. ونحنُ لم نأخُذْ رُوحَ العالم بَلِ الرُّوح الذي من الله لنَعرِف الأشياء المَوهُوبَة لنا من الله. التي نتكلَّمُ بها أيضاً لا بأقوالٍ تُعَلِّمُها حِكمَةٌ إنسانيَّةٌ بل بما يُعلِّمُهُ الرُّوحُ القُدُسُ قارِنينَ الرُّوحِيَّات بالرُّوحِيَّات. ولكنَّ الإنسانَ الطبيعيَّ لا يقبَلُ ما لِرُوحِ اللهِ لأنَّ عندَهُ جهالة. ولا يقدِر أن يعرِفَهُ لأنَّهُ إنَّما يُحكَمُ فيهِ رُوحيَّاً. وأمَّا الرُّوحِيُّ فيَحكُمُ في كُلِّ شَيءٍ وهُوَ لا يُحكَمُ فيهِ من أحَد. لأنَّهُ من عرفَ فِكرَ الرَّبِّ فَيُعلِّمَهُ. وأمَّا نحنُ فَلَنا فكر المسيح." (٢: ٦- ١٦)

كُلُّ مُعلِّمٍ عظيمٍ مثل بُولُس يفهَمُ كيفَ يتعلَّمُ النَّاس. فالناسُ يتعلَّمُونَ من خِلالِ "بابِ الأُذُن،" أو بما يسمَعُونَهُ. هذا يشمَلُ كُلَّ ما نتعلَّمُهُ من أهلِنا، قُسُوسِنا، مُعَلِّمينا، والآخرين. ونتعلَّمُ أيضاً من خِلالِ "بابِ العَين." نتعلَّمُ مَّما نراهُ. هذا يشمَلُ كُلَّ ما نقرَأُهُ ونُلاحِظهُ. لِهذا تُعتَبَرُ الثَّقافَةُ السَّمَعيَّة البَصَريَّة، التي نتعلَّمُ فيها من بابِ العَينِ و الأُذُنِ معاً، طريقَةً فعَّالَةً جدَّاً للتعليم.

يذكُرُ بُولُس في هذا المقطَع العَينَ، الأُذُنَ، والقَلب. القَلبُ يُشيرُ إلى الإرادة. من الصعبِ أن نُعلِّمَ أُولئكَ الذين لا يُريدُونَ أن يتعلَّمُوا. أخبَرَنا ربُّنا قائِلاً، "إن أرادَ أحدٌ أن يعمَلَ، فسيعلَم." (يُوحنَّا ٧: ١٧) فالتَّلاميذ أتباع المسيح يتعلَّمُونَ بالعَمَل، ومن ثمَّ بِقضاءِ ما تبقَّى من حياتِهم بعمَلِ ماتعلَّمُوه. هذا هُوَ المعنى الجوهَريّ لكلمة "تلميذ." فلا عجَبَ أنَّ يسُوعَ كانَ يُفتِّشُ عن أشخاصٍ كانت لهُم الإرادة بأن يعمَلُوا ما يعلَمُوه.

رسالةُ هذا الإصحاح العَظيم الأساسيَّة هي أنَّه لكي نتعلَّمَ حقيقَةً رُوحيَّة، ينبَغي أن يكُونَ لدَينا بابٌ آخَر – ينبَغي أن يكُونَ لدينا باب الرُّوح القُدُس. يستَخدِمُ بُولُس إيضاحاً جَميلاً لكي يوضحَ ما يُريدُ قولَهُ. فهُوَ يتحدَّانا بأن نُفكِّرَ بكونِ روح الإنسان وحدَها تعرِفُ أفكارَ الإنسان. الطريقَةُ الوَحيدَةُ التي بِها نستطيعُ أن نعرِفَ ما يُفكِّرُ بهِ شخصٌ آخر، هي أن يكُونَ لدينا رُوح هذا الشخص الآخر.

بالطريقَةِ نفسِها، الشخصُ الوحيدُ الذي يعرِفُ أفكارَ الله هُوَ رُوح الله القُدُّوس. فعِندَما يكُونُ لدَينا الرُّوحُ القُدُس، يكُونُ لدينا إمكانيَّة معرِفة أفكار الله. فبِمعنىً حقيقيّ، عندما يكُونُ لدينا الرُّوح القُدُس ساكِناً فينا، يكُونُ لدَينا فكرُ المسيح بعَينِهِ.

يُعلِّمُ بُولُس بإسهابٍ أنَّ الطريقة الوَحيدة لنعرِفَ حقيقَةً روحيَّة، هي بأن يكُونَ لدينا الرُّوح القُدُس، لأنَّ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة تُعرَفُ رُوحيَّاً. فإن لم يكُنْ لديكَ الرُّوح القُدُس، لن يكُونَ بإمكانِكَ أن تعرِفَ حقيقَةً رُوحيَّة. في ١كُورنثُوس ٢: ١٥ تجدُ عبارَة، "الإنسان الرُّوحي". عمَّن يتكلَّمُ بُولُس هُنا؟

إنَّهُ يَصِفُ الشخص الذي كانَ قد آمنَ بالإنجيل وإختَبَرَ مُعجِزَةَ الخلاص، التي من خِلالِها يكُونُ قد قَبِلَ الرُّوحَ القُدُس. هذا الشخص لا ينبَغي أن يكُونَ مُفكِّراً عقلانيَّاً أو مُثقَّفاً لاهُوتِيَّاً، رُغمَ أنَّهُ من الرَّائع لشخصٍ رُوحِيّ أن تكُونَ لدَيهِ ثقافَةٌ لاهُوتِيَّة.

ما يُحَيِّرُني هُوَ أنَّ الرُّسُل الأربعة الأوائِل كانُوا جميعاً أُمِّيِّين. ولقد إستطاعُوا أن يُبشِّرُوا العالم أجمَع بيسُوع، لأنَّهُم كانُوا أشخاصاً رُوحِيِّين، وكانُوا قد قَبِلُوا الرُّوحَ القُدُس. يُوجد حوالي مليُونا قسِّيس أو راعي كنيسة في هذا العالم اليوم، ولكن أقل من مائة ألف منهُم يحمِلُونَ شهاداتٍ في اللاهُوت. ولكنَّ المسيح الحَيّ المُقام من الأموات لا يزالُ يَصِلُ إلى قُلوبِ الناس في العالَمِ أجمَع من خِلالِ أشخاصٍ مثل هؤلاء الرُّسُل الأُمِّيِّين.

في هذه الأعداد، يتكلَّمُ بُولُس عن نوعَينِ من الناس. وهذا نمُوذَجٌ نراهُ على سائِرِ صفحاتِ الكتابِ المقدَّس. فالمزاميرُ تُشيرُ إلى الرَّجُلِ المُبارَك وإلى الرَّجُلِ الشِّرِّير؛ ويسُوع يتكلَّمُ عن الرَّجُلِ الحَكيم وعن الرَّجُلِ الجاهِل. (المزمُور ١؛ ومتَّى ٧: ٢٤- ٢٧) ويتكلَّمُ بُولُس هُنا عن الإنسان الرُّوحيّ والإنسان الطَّبيعيّ. والكلمة التي يستَخدِمُها بُولُس، "الطبيعي"، تعني "غير الرُّوحِيّ." فالذي يُقدِّمُهُ لنا هُوَ ببساطة، الرجُل الذي يسكُنُ فيهِ الرُّوحُ القُدُس، والرَّجُل الذي لا يسكُنُ فيهِ الرُّوحُ القُدُس.

عندما يَعِظُ القُسُوسُ ويُعلِّمُونَ كلمَةَ اللهِ اليوم، من المُمكِن أن ينظُرُوا إلى جمهُورِ الحُضور ويُميِّزُوا بينَ الإنسانِ الرُّوحِي والإنسان الطبيعي. عندما صلَّى بُولُس للأفَسُسِيِّين، صلَّى قائِلاً، "مُستَنيرَةً عيُونُ أذهانِكُم."

(أفسُس ١: ١٨) أُولئكَ الذين يُشارِكُونَ كلمةَ اللهِ معَ الآخرين، بإمكانِهم أن يرَوا العيُونَ تستنيرُ بالفهمِ، عندما يسمَعُ الناسُ كلمةَ الله.

وعلى هذا المِثال، من السهلِ أحياناً أن نُمَيِّزَ الإنسان الذي يَصِفُهُ بُولُس بالإنسانِ الطَّبِيعيّ، أو الإنسانِ غَير الرُّوحِيّ. هذا الإنسان لا يفهَمُ الأُمورَ الرُّوحِيَّة. لا بَل يعتَبِرُها جهالَةً. لماذا، لأنَّهُ ليسَ لديهِ الرُّوحُ القُدُس. ولأنَّ عينيه غير مُستَنيرَتين بالفهم. (وأحياناً تكُونُ عيناهُ مُغطَّتانِ بالقُشُور، حتَّى أنَّهُ عندما يسمَعُ كلمةَ الله يستسلِمُ للنَّوم.)

عَلينا أن لا نتوقَّعَ من الأشخاص غير الرُّوحِيِّين أن يفهَمُوا الحقيقَةَ الرُّوحيَّة أو أن تكُونَ لهُم قِيَمٌ رُوحيَّة. فبينما تُحاوِلُ أن تُشارِكَ إيمانَكَ وإختِبارَكَ للمسيح معَ أشخاصٍ عالَمِيِّين غير مُؤمنين، عليكَ أن تُصلِّيَ لكي يفتَحَ الرُّوحُ القُدُسُ نفسُهُ الذي فتَحَ عينيكَ وأُذُنَيك، حتَّى يفتَحَ أعيُنَهُم وأذانَهُم أيضاً، لكي يُولَدُوا ثانِيَةً ويقبَلُوا روحَ الله.

هذا يضعُ أمامَنا بعضَ الأسئِلة الهامَّة. فبِنِعمَةِ الله، هل آمنتَ بالإنجيل، وهل وُلِدتَ ثانِيَةً؟ وهل يحيا الرُّوحُ القُدُسُ فيكَ؟ وهل لديكَ "بابُ الرُّوح" الذي بإمكانِهِ أن يفتَحَ بابَ عينكَ، وبابَ أُذُنِكَ، وبابَ قلبِكَ، ليُعلِّمَكَ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة؟ وهل لَديكَ وُصُولٌ إلى أفكارِ الله وفكرِ المسيح، لأنَّ لَديكَ الرُّوحَ القُدُس حيَّاً فيكَ؟ أم أنَّكَ الإنسان الطَّبِيعي غير الرُّوحِيّ الذي لا يستطيعُ أن يفهَمَ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة، والذي يُسمِّي الإنجيل جهالَة؟

الفَصلُ الخامِس
"كَلِماتٌ يُعَلِّمُها الرُّوحُ القُدُس"
(١كُورنثُوس ٢: ٦- ١٦)

لدى الرُّوحُ القُدُس عدَّةُ خدماتٍ ومُهِمَّات. فهُوَ المُعزِّي والمُرشِد. وهُوَ يُجَدِّدُنا، ويجعَلُنا خلائِقَ جديدَة من الداخِلِ إلى الخارِج. ولقد دعاهُ يسُوعُ "المُعزِّي." وتعني هذه الكلمة اليُونانيَّة أنَّهُ، "يأتي إلى جانِبنا، ويلتَصِقُ بنا ليُساعِدَنا."

إحدَى أهمّ خدمات الرُّوح القُدُس هي أن يُعَلِّمَنا. فعِندما أدخَلَ يسُوعُ مفهُومَ الرُّوحِ القُدُس للرُّسُل، أخبَرَهُم أنَّ هذا سيكُونُ إحدى مُهمَّاتِه: "يُرشِدُكُم إلى جَميعِ الحَقّ ... ويُخبِرُكُم بأُمُورٍ آتِيَة." (يُوحنَّا ١٦: ١٣) في

مُناسَبَةٍ مُعَيَّنَة، وبعدَ أن علَّمَ يسُوعُ جهاراً، كانَ وحدَهُ معَ الرُّسُل يُجيبُ على أسئِلتِهم، ويُفسِّرُ لهُم تعليمَهُ على إنفراد. فأخبَرَهُم أنهُ أُعطِيَ لهُم أن يفهَمُوا تعليمَهُ، ولكن ليسَ للآخَرين. فما هُوَ الأمرُ الذي أُعطِيَ للرُّسُل لكَي يفهَمُوا تعليمَهُ؟

غالِباً ما قدَّمَ يسُوعُ هذه المُلاحظة عن تعليمه. بعدَ أن قدَّمَ تعليمَهُ عن الزَّواج، قالَ أنَّهُ فقط الذين أُعطِيَ لهُم يستطيعُونَ أن يقبَلُوا تعليمَهُ عن الزَّواج. (متَّى ١٩: ١١) فعِندَما سُئِلَ لماذا علَّمَ بأمثالٍ، أجابَ أنَّهُ فقط أُولئكَ الذين أُعطِيَ لهُم كانُوا يفهَمُونَهُ. (متَّى ١٣: ١١) فواضِحٌ أنَّ الذي أُعطِيَ للتلاميذ ليفهَمُوا تعليمَهُ كانَ الرُّوح القُدُس.

كتبَ الرسُول يُوحنَّا أنَّ لدينا مسحَةٌ فينا، وهذه المَسحَة قادِرةٌ أن تُعَلِّمَنا. وحتَّى أنَّهُ ذهَبَ إلى درجة أنَّهُ أخبَرَنا أنَّنا لا نحتاجُ أن يُعَلِّمَنا إنسانٌ، لأنَّ لنا هذه المسحة فينا، وهي قادِرَةٌ أن تُعَلِّمنا (١يُوحنَّا ٢: ٢٠، ٢٧)

يتَّفِقُ الرسُولُ بُولُس تماماً معَ رَبِّهِ ومعَ رِفاقِهِ الرُّسُل، عندما يُخبِرُنا أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ الذي يحيا فينا يقدِرُ أن يُعلِّمَنا الحقيقَةَ الرُوحيَّة. يُعبِّرُ بُولُس عن هذه الحقيقة بشكلٍ جَميل عندما يُقدِّمُ أهدافَ رسالتِهِ كمُعلِّمٍ لكلمةِ الله. فهُوَ يُعلِنُ أنَّهُ يُعلِّمُ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة للأشخاصِ الرُّوحيِّين، "بِكَلِماتٍ يُعلِّمُها الرُّوح." هذا ما يقصدُهُ عندما يقُولُ أنَّ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة تُمَيَّزُ رُوحيَّاً، وأنَّهُ يُعلِّمُ الحقيقَةَ الرُّوحيَّة للأشخاصِ الرُّوحِيِّين. (١كُور ٢: ١٣)

عندما تقرَأُ أو تسمَعُ الوعظَ والتعليمَ بكلمةِ الله، هل تجِدُ نفسَكَ مُتَفَكِّراً وقائِلاً، "هذا لهُ علاقَةٌ بما قرأتُهُ أو سَمِعتُهُ الأُسبُوع الماضي أو البارِحة." هل بإمكانِي أن أضعَ أمامَكَ هذا التحدِّي لتُدرِكَ شيئاً؟ وهُوَ أنَّ الرُّوحَ القُدُس هو الذي يُعلِّمُكَ هُنا كلمةَ الله – "بِكَلِماتٍ يُعلِّمُها الرُّوحُ القُدُسُ بِعَينِهِ." بِحَسَبِ يسُوع وبُولُس ويُوحنَّا الرسُول، الطريقَةُ الوحيدَةُ التي بها نستطيعُ أن نفهَمَ كلمةَ الله، هي بأن يكُونَ لدينا الرُّوح القُدُس فينا كَمُعَلِّم، كاشِفاً عن أُمُورٍ رُوحيَّةٍ لنا. هذا واحِدٌ من الأسباب التي من أجلِها جاءَ لِيَحيا فيكَ – وواحِدةٌ من أهمِّ الطُّرُق التي يتعامَلُ الرُّوحَ بها معكَ.

لو كانت القُدرَةُ على فهمِ الحقيقَةِ الرُّوحيَّة مُعتَمِدَةً على ذكاءِ الإنسان، أو ثقافَتِهِ، لما كانَ هذا عادِلاً بتاتاً. فليسَ لدينا جميعاً نفس القَدَر من الذَّكاء

أو فُرَص التعلُّم. فمن هُوَ الذي يختارُ الجينات التي تُكوِّنُ مواهِبَهُ العقليَّة، أو ظُرُوف الحياة التي تُحدِّدُ فُرَصَهُ الثقافيَّة؟

لم يكُنْ بإمكانِ بطرُس أن يكتُبَ رسائِلَهُ، ولكن عندما تدرُسُ رسائِلَ بطرُس، هل تجد أنَّهُ كانَ يعرِفُ عن الأُمورِ الرُّوحِيَّة؟ لقد كانَ بطرُس عملاقاً رُوحيَّاً! وكتبَ يقُولُ أنَّ اللهَ "وهبَ لنا كُلَّ ما هُوَ لِلحَياةِ والتَّقوى." (٢بُطرُس ١: ٣) لم يكُن مُحتاجاً أن يتعلَّمَ القِراءَةَ والكِتابَةَ ليكُونَ رُوحيَّاً. كانَ لدَيهِ الرُّوحُ القُدُسُ ساكِناً فيهِ، ولم يكُن يحتاجُ لأيٍّ كان ليُعَلِّمَهُ، لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ علَّمَهُ.

هذا الفهمُ الرُّوحِيُّ نفسهُ مُتوفِّرٌ للمُؤمِنينَ اليوم. قالَ يسُوع "إسألُوا تُعطَوا، أطلُبُوا تَجِدُوا، إقرَعُوا يُفتَحْ لكُم." (متَّى ٧: ٧) فإن إقتَرَبتُم من كَلِمَةِ اللهِ سائِلينَ، طالِبينَ، وقارِعين، فإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سيفتَحُ لكُم كلمةَ الله، وسيُعَلِّمُكُم.

الفَصلُ السادِس

"مَن هُوَ بُولُس؟"

(١كُورنثُوس ٣: ١- ٧)

بعدَ أن قسمَ بُولُس العائِلة البَشَريَّة إلى إنسانٍ طَبيعيّ وإنسانٍ رُوحِيّ، قدَّمَ صنفاً ثالِثاً عندما بدأَ الإصحاح الثالِث من رسالتِهِ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس. فقالَ بكلماتٍ كَثيرة ما معناهُ، "بماذا أدعُوكُم أيُّها الأوغادُ والأنذالُ الذين في كُورنثُوس؟ وكيفَ يُمكِنُ أن أُخاطِبَكُم كَرُوحِيِّين، بينما أنتُم مُنقَسِمُونَ ومُتَحزِّبُونَ حولَ قادَتِكُم البَشَرِيِّين؟"

ويختُمُ بُولُس قائلاً، "لا أستطيعُ أن أُخاطِبَكُم كَرُوحِيِّين بل كَجَسَدِيِّين – كأطفالٍ في المسيح." (١كُورنثوس ٣: ١) فالآن، لدينا الإنسان الرُّوحِيّ (الذي قَبِلَ الرُّوح القُدُس وأصبَحَ يفهَمُ الأُمُورَ الرُّوحِيَّة)، والإنسان الطَّبيعيّ (الذي لم يقبَلْ الرُّوح القُدُس ولا يفهَمُ الأُمُورَ الرُّوحِيَّة)، والإنسان الجَسَدِيّ. (يستَخدِمُ بُولُس كَلِمة "إنسان" بمعنى الرَّجُل أو المرأة). فعلينا أن نتساءَل، "من هُوَ هذا الإنسانُ الجَسَديّ؟"

إن كلمة "جسَدِيّ" هي ترجمَةٌ للكلمة اليُونانيَّة "جَسَد أو لحم." فهل ما يُشيرُ إليهِ بُولُس هُنا هُوَ ثلاثة أنواع من الناس؟ هذا مُمكِنٌ، ولكن هُناكَ

طريقَةٌ أُخرى يُنظَرُ بها إلى هذا المقطَع. فالإنسانُ الطَّبيعيّ لا يُمكِنُهُ أن يكُونَ رُوحيَّاً، لأنَّهُ ليسَ لديهِ الرُّوح. فليسَ لديهِ خَيَار. وهُوَ يسلُكُ بالجسد طِوالَ الوقت، لأنَّهُ ليسَ لديهِ الإمكانِيَّة للسُّلُوكِ بالرُّوح.

الإنسانُ الرُّوحيُّ، من جهَةٍ أُخرى، لديهِ الرُّوحُ القُدُس، ولكن هل هُوَ رُوحِيٌّ طوالَ الوقت؟ وهل يسلُكُ بالرُّوحِ بإستِمرار؟ كلا، بل لدَيهِ خيارٌ. فبإمكانِهِ أن يسلُكَ بالرُّوح، ويعيشَ ويتحرَّكَ ويكونَ كيانُهُ مسوقاً بالرُّوح، ويُؤتِيَ ثِمارَ الرُّوح. ولكن ليسَ هذا يما يفعَلُهُ دائماً. فعندما لا يسلُكُ الإنسانُ الرُّوحِيُّ بالرُّوح، يُسمِّيهِ بُولُس "جسديَّاً".

وبإمكانِكَ القول، "إنتَظِرْ لحظَةً. ليسَ هُناكَ ما يُسمَّى بالإنسانِ الجسدي الرُّوحيّ." ولكن فكِّرْ بهذا. هل يُوجَدُ أيُّ نَوعٍ آخَر من الإنسان الرُّوحِيّ؟ يسُوعُ المسيح كانَ رُوحِيَّاً مائة بالمائة طوالَ الوقت، ولكن هل نحنُ كذلكَ؟ علينا أن نَكُونَ رُوحِيِّينَ بإستمرار، ونحنُ مدعُوُّونَ لِنَكُونَ كذلكَ، وبإمكانِنا أن نكُونَ كذلكَ، ولكن هل نحنُ رُوحِيِّينَ طِوالَ الوقت؟ يُعرِّفُ أحدُ مُفسِّري الكتاب المقدَّس كلمة "جسَد" "بالطبيعة البَشَريَّة بدون مُساعدَةِ الله." عندما يعتَمِدُ الإنسانُ الرُّوحِيُّ على طبيعتِهِ الإنسانيَّة ولا يطلُبُ مُساعَدَةً من الله، يكُونُ جَسَدِيَّاً، بحَسَبِ الرسُول بُولُس.

بدأَ بُولُس هذه الرِّسالة بتَذكِيرِ المُؤمِنينَ الكُورنثُوسيِّين أنَّهُم مُقدَّسُونَ ومَدعُوُّونَ قِدِّيسين. والآن يقُولُ لهُم أنَّهُم لا يعيشُونَ على مُستَوى دَعوَتِهم. والدليلُ على ذلكَ هُوَ حسدُهُم وخصامُهم. وللتفسيرِ والتلخيص، كتبَ بُولُس يقُول: "كانَ عليَّ أن أُعامِلَكُم كأشخاصٍ يسلُكُونَ بالجَسَد، لأن هذا بالتحديد ما تعمَلُونَهُ. وبالواقِع، لقد قرَّرتُ أن أُعامِلَكُم تماماً كالأطفال، لأنْ هذا ما أنتُم علَيه. فالأطفالُ الرُّوحِيُّون لم يتعلَّمُوا بعد أنَّهُ عليهم أن لا يُحاوِلُوا عملَ أيِّ شَيءٍ بدُونِ مُساعَدَةِ الله. لذلكَ يُحاوِلُونَ أن يعيشُوا كالقدِّيسين بقُوَّتِهم، بدونِ طلَبِ المُساعَدة من الله.

كتبَ بُولُس يقُولُ أنَّ الأطفالَ لم يُطوِّروا بعد جهازَهُم الهَضمِيّ، ولهذا ينبَغي أن تَتِمَّ تغذِيَتُهم بالطعام الذي سبقَ هضمُهُ، كالحَليب مثلاً. ويأسفُ بُولُس إذ عليهِ الإستِمرار بِتَغذِيتِهم بطعامِ الأطفال، وأن يُعامِلَ كنيسةَ كُورنثُوس وكأنَّها بكامِلِها حضانَةُ أطفال.

إن كانَ الطعامُ الرُّوحِيُّ الوَحيدُ الذي تتناوَلُهُ هو ما قامَ أحدٌ آخر مثل القسِّيس مثلاً، بهضمِهِ سابِقاً، فمن المُمكِن أن تكُونَ طفلاً رُوحيَّاً، وأن تكُونَ تتغذَّى على حَليبِ أو لَبَنِ الكلمة. فعندما تكُونُ طِفلاً، يكُونُ الحليبُ طعاماً رائِعاً. يحُضُّنا بطرُس كأطفالٍ مَولُودِينَ حديثاً، أن نشتَهِيَ حليبَ الكلمة العديم الغِش لكَي ننمُوَ بهِ. (١ بطرُس ٢: ٢) ولكنَّ الوقتَ الوحيد الذي تُطعِمُ فيهِ شخصاً بالِغاً وجبَةً من الحَليب أو اللبن هُوَ عندما يكُونُ هذا الشخصُ مريضاً.

من المُهِمّ أن نتَتَبَّعَ الموضُوع معَ بُولُس، وأن نُقدِّرَ حُجَّةَ هذه الإصحاحات الأربَعة الأُولى. تذكَّرُوا أنَّ بُولُس يتعامَلُ معَ مُشكِلة الإنشِقاق في الكنيسة عندما يسأل، "فمن هُوَ أبُولُّوس؟ ومن هُوَ بُولُس؟" يُجيبُ بُولُس على سُؤالِهِ هذا عدَّةَ مرَّاتٍ، عندما يكتُبُ أنَّهُ هُوَ وأبُولُّوس ليسا سوى خادِمَينِ، بواسِطَتِهما آمنَ هؤُلاء الكُورنثُوسيُّون، "وكَما أعطَى الرَّبُّ لِكُلِّ واحِدٍ." (١كُورنثُوس ٣: ٥)

يبدأُ بُولُس مُعظَمَ رسائِلِهِ بوصفِ نفسِهِ كعَبد يسُوع المَسيح. فبُولُس وأبُلُّوس لم يكُونَا سوى عبدَينِ مُعيَّنَينِ من الله للكرازَةِ بالإنجيل، ولِرعايَةِ الكنيسة في مدينَةِ كُورنثُوس. ويتُابِعُ بُولُس بالإجابَةِ على سُؤالِهِ: "أنا غَرستُ وأبُلُّوس سقَى لكن الله كانَ يُنمي. إذاً ليسَ الغارِسُ شَيئاً ولا الساقِي بل الله الذي يُنمِي." (١كُورنثُوس ٣: ٦، ٧) ولقد وبَّخَ بُولُس الكُورنثُوسيِّين بسبب تحزُّبِهم حولَ قادَتِهم، الأمرُ الذي سبَّبَ إنشقاقاتٍ في الكنيسة.

بالإختِصار

يختُمُ بُولُس بالقَول أنَّهم كانُوا لا يزالُونَ يسلُكُونَ بالجسد، لأنَّ مُجتَمَعَهم الرُّوحِيّ كانَ مملوءاً بالنِّزاع والحسد. ولقد أظهَرَ سُلوكُهم أيضاً أنَّهُم كانُوا أطفالاً رُوحِيِّين. النُّقطَةُ التي كانَ يُركِّزُ عليها بشكلٍ أساسيٍّ كانَت أنَّهُ بما أنَّ اللهَ هُوَ القُوَّة الكامِنة وراءَ مُعجِزَةِ الخلاص العظيمة، والتي إختَبَروها من خلالِ وعظِهِ بالإنجيل في كُورنثُوس، فعلَيهم أن يتحلَّقُوا حولَ الله، وليسَ حولَ الخُدَّام الذين أرسَلَهُم اللهُ إلى كُورنثُوس ليزرَعُوا ويسقُوا. وعليهم أن يستسلِمُوا للهِ ويتبَعُوهُ، لأنَّهُ أرسَلَ إبنَهُ إلى العالم من أجلِ خلاصِهم، وأرسَلَهُ هُوَ بُولُسَ إلى كُورنثُوس ليُبَشِّرَهُم بالأخبارِ السَّارَّة.

الفَصلُ السابِع
"البِناءُ على الأساس"
(١كُورنثُوس ٣: ٨- ١٧)

في الإصحاحِ الثالِث من رسالة بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس، يستخدِمُ بُولُس إستِعارَةً جَميلَةً عندما يكتُبُ أنَّ المُؤمنين في كُورنثُوس هُم حقل الله. فهُوَ وأَبُلُّوس هُما بِمثابَةِ مُزارِعَين أو كرَّامَين. فهُوَ غرسَ بُذُورَ الإنجيل وكلمة الله في حقلِ كُورنثُوس، وأبُلُّوس سقى هذه البُذُور، ولكنَّ اللهَ هُوَ الذي أعطى الحَياة لهذه البُذُور وجعلَها تنمُو. في العدد ٩، غيَّرَ بُولُس الإستِعارَة، وقالَ لهؤلاء المُؤمنين، "أنتُم بِناءُ الله."

إنَّ كُلاً من بُطرُس وبُولُس علَّما أنَّ الهيكَل الذي يعيشُ اللهُ فيهِ الآن، هُوَ جسدُ المُؤمن. يُضِيفُ بُطرُس إلى هذه الإستِعارَة مفهُوم كونِنا حجارَةً حَيَّة في الهيكَل الذي يبنيهِ اللهُ اليوم. (١بُطرُس ٢: ٥) يا لِهذا الوصف الجميل لكنيسة المسيح القائِم من الموت.

يُتابِعُ بُولُس مُستَخدِماً إيضاحَ البِناء، يُتابِعُ بالقَول، "حسبَ نِعمَةِ الله المُعطاة لي كَبَنَّاءٍ حَكيم قد وضَعتُ أساساً وآخر يَبني عليه. ولكن فَلْيَنظُرْ كُلُّ واحِدٍ كَيفَ يبني عليهِ. فإنَّهُ لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً آخَرَ غير الذي وُضِعَ الذي هُوَ يسُوع المسيح." (١كُورنثُوس ٣: ١٠- ١١) يقُولُ بُولُس أنَّ الكنيسةَ في كُورنثُوس هي مثل بِناء، وهُوَ وضعَ أساسَ هذا البِناء عندما كرزَ بالإنجيل، فاختَبَرَ أعضاءُ الكنيسةِ المُؤسِّسُونَ الخلاصَ.

كانَ بُولُس مُرسَلاً. وهُوَ لم يَشأْ أن يكرزَ بالإنجيل حيثُ سبقَ وكُرِزَ بالمسيح من قَبل. بل أرادَ أن يكرِزَ حيثُ لم يُكرَزْ بالمسيحَ بتاتاً من قَبل. لقد أرادَ أن يضعَ الأساسات. ولكنَّ بُولُس عرفَ أنَّ المَسيحيَّةَ هي عملُ فريق، وآمنَ أنَّ الآخرينَ مثل أبُلُّوس وبطرُس سيُتابِعُونَ الإهتِمامَ بخدمتِهِ في أماكِن مثل كُورنثُوس. وسوفَ يبنُونَ على هذا الأساس الذي وضعَهُ بولُس عندما كرزَ بالإنجيل.

ولكن الآن نقرَأُ تحذِيراً يُطلِقُهُ لأُولئكَ الذين كانُوا سيبنُونَ على هذا الأساس:

"ولكن إن كانَ أحَدٌ يَبنِي على هذا الأساس ذَهَباً فِضَّةً حِجارَةً كَريمَةً خَشَباً عُشباً قَشّاً. فعَمَلُ كُلِّ واحِدٍ سيَصِيرُ ظاهِراً لأنَّ اليومَ سيُبَيِّنُهُ. لأنَّهُ بِنارٍ يُستَعلَنُ وستمتَحِنُ النَّارُ عمَلَ كُلِّ واحِدٍ ما هُوَ. إن بَقِيَ عَمَلُ أحَدٍ قد بناهُ عَلَيهِ فسيأخُذُ أُجرَةً. إن إحتَرَقَ عمَلُ أحدٍ فسَيخسَر وأمَّا هُو فَسَيخلُصُ ولكن كما بِنار." (١كُورنثُوس ٣: ١٢- ١٥)

يعتَقِدُ الكثيرُونَ من دارِسي الكتاب المقدَّس أنَّ بُولُس يُشيرُ إلى كُرسِّي المسيح للحِساب أو الدَّينُونة، حيثُ سيُحاسَبُ المُؤمنُون. هُناكَ دينُونَةٌ أُخرى تُوصَفُ في كلمةِ الله، وهِي دينُونَةُ العرشِ الأبيض العظيم، حيثُ سيُدانُ غيرُ المُؤمنين بالمَوتِ الأبديّ. (رُؤيا ٢٠: ١١- ١٥).

ولكنَّ هذه الدينُونة أو الحِساب أمامَ كُرسِيّ المسيح ليست بمعنى الدينُونَة للهلاك. فلن يُدانَ أحدٌ في هذا الحِساب. بل القَضيَّةُ هُنا هي حسابٌ للتَّقييم. فما هُو نتاجُ قيمَةِ حياتِكَ بعدَ أن آمنتَ بالمسيح كمُخلِّصٍ شَخصيٍّ لكَ؟ "فحياتُنا سُرعانَ ما ستَزُول؛ ولن يتبَقَّى ما عمِلناهُ من أجلِ المَسيح." فماذا تبني على أساس المَسيح؟ هل تَبني أُمُوراً تبقى، كالذهب والفِضَّة والحجارَة الكَريمة، أم أنَّكَ تَبني أُموراً تزُول، كالخَشَب والعُشب والقَشّ؟

إنَّ هذه الإستعارة أو الصُّورة المجازِيَّة عن الدَّينُونة، تُرينا أنَّنا نخزُنُ الخَشَبَ والعُشبَ والقَش ممزُوجاً معَ الذَّهب والفِضَّة والحِجارَة الكَريمة. فعِندما يَتِمُّ تقييمُنا كَمُؤمِنين، سوفَ يُعبِّرُ يسُوع المسيح كُلَّ ما كدَّسناهُ في النَّار. فعندما تمُرُّ النَّارُ على الخَشَب، العُشب، والقَشّ، سوفَ تحتَرِقُ هذه جميعُها. وهكذا ستُنقِّي النارُ الذَّهبَ والفِضَّةَ والحجارَةَ الكريمة.

الحقيقَةُ التي يتمُّ تعليمُها هُنا هي أنَّنا بعدَ أن نختَبِرَ الخلاص، وعندما نكُونُ جَسَدِيِّين، ونُحاوِلُ أن نحيا لأجلِ المسيح ونخدُمَهُ بدُونِ أن نثِقَ بِهِ لنجعَلَ هذا مُمكِناً، نكُونُ نجمَعُ قشّاً وعُشباً وقَشّاً. عندما نكُونُ رُوحِيِّين ونحيا ونتحرَّكُ مُعتَمِدينَ على المسيح، نكُونُ نجمَعُ المعادِنَ الثمينة والحِجارَةَ الكَريمة. وعندما تخمُدُ النارُ، ستتحدَّدُ نوعِيَّةُ أبديَّتِنا.

إنَّ بُولُس لا يُعلِّمُ أنَّنا نخلُصُ بأعمالِنا. فالذي يحتَرِقُ في هذه النَّار ليسَ خلاصنا. بالواقِع، إنَّهُ يُحَذِّرُ أُولئكَ الذين كانُوا يبنُونَ على الأساسِ الذي وضعَهُ هُوَ كبنَّاءٍ حَكيم، في حياةِ المُؤمنين في كُورنثُوس. هذا الأساسُ كانَ المَسيح، الذي كانَ أساسَ خَلاص أُولئكَ الذين آمنُوا في كُورنثُوس.

وإذ يُتابِعُ بُولُس تشبيهَ المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين بالبِناء، يُوافِقُ معَ بُطرُس عندما يسألَ: "أما تعلَمُونَ أَنَّكُم هيكل الله ورُوح الله يسكُنُ فيكُم؟ إن كانَ أحدٌ يُفسِدُ هيكَلَ الله فسَيُفسِدُهُ الله، لأنَّ هيكَلَ اللهِ مُقدَّسٌ الذي أنتُم هُوَ." (١كُورنثُوس ٣: ١٦- ١٧)

يتَّفِقُ بُولُس وبُطرُس على أنَّ اللهَ لا يحيا في هياكِل مصنَوعة بأيدي النَّاس. وهُوَ لم يعُدْ يسكُنُ في خَيمَةِ العِبادَة في البَرِّيَّة، ولا في هَيكَلِ سُليمان. فإن كُنَّا مُؤمنين، فإنَّ جسَدَنا هُوَ هيكَلُ الله... وهُوَ يحيا فينا – وعَلينا أن لا نُنَجِّسَ هذا الهيكل أبداً بتاتاً.

الفَصلُ الثامِن

"الإنسانُ الحَكيم والإنسانُ الجاهِل"

(١كُورنثُوس ٣: ١٨- ٢٠)

عادَ بُولُس ليتكلَّمَ عن المَوضُوع الذي بدَأَهُ في العدد ١٧ من الإصحاحِ الأوَّل، حيثُ يكتُبُ هُنا في الإصحاحِ الثَّالِث: "لا يخدَعَنَّ أحدٌ نفسَهُ. إن كانَ أحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَينَكُم في هذا الدَّهر فَليَصِرْ جاهِلاً لِكَي يَصيرَ حَكيماً. لأنَّ حِكمَةَ هذا العالم هي جَهالَةٌ عندَ الله لأنَّهُ مكتُوبٌ الآخِذُ الحُكَماءَ بِمَكرِهِم. وأيضاً الرَّبُّ يعلَمُ أفكارَ الحُكماء أنَّها باطِلَة." (١كُورنثُوس ٣: ١٨- ٢٠)

لا يُعلِّمُ بُولُس أنَّنا عندما نُصبِحُ أتباعَاً للمسيح، نكُفُّ عن إستِخدامِ عقُولِنا. فلقد أخبَرنا بُولُس في الإصحاحِ الثَّاني أنَّ الرُّوحَ القُدُس يُعلِّمُنا ويُفسِّرُ الأُمُورَ الرُّوحِيَّة للأشخاصِ الرُّوحِيِّين. (٢: ١٣) الكثيرُ من الأشخاص نظيري مثلاً، لم يعرِفُوا أنَّ لديهم عقلٌ ليَستَخدِمُوهُ قبلَ أن يتعرَّفُوا على المسيح. كُنتُ في التَّاسِعَةِ عشر من عُمري عندما إختَبَرتُ الخلاص. وفي ذلكَ الوقت، كُنتُ أَظُنُّ أنَّ رأسي ليسَ سوى مُجرَّد ثِقل على الجسد. ولكن بعدَ أن تعرَّفتُ إلى المسيح، أصبَحتُ مُدرِكاً أنَّ اللهَ أعطاني عقلاً. وبِمسحَةٍ من الرُّوح القُدُس، إستَخدَمتُ هذا العقل أكثرَ جداً بعدَ أن تعرَّفتُ إلى المسيح، ممَّا كُنتُ أستَخدِمُهُ من قَبل. وهذا يَصحُّ على الكَثير من المُؤمنين.

فما الذي يقصُدُهُ بُولُس بحكمَةِ هذا العالم؟ أحياناً عندما تستخدِمُ الأسفارُ المُقدَّسَةُ كلمة "العالم"، تُشيرُ بها إلى نظامٍ مُعتَقَدات وقِيَم، وإلى طريقَةِ تفكير هذا العالم، أو ما يعتَبِرُهُ العالَمُ مُهِمًّا. هذا ما قصدَهُ بُولُس بهذا الدَّهر. (١٨) فإذا تأمَّلنا بهذا، علينا أن لا نتوقَّعَ من الأشخاص غَير الرُّوحِيِّين أن تكُونَ لهُم قِيمة الأشخاص الرُّوحِيِّين.

إنَّ الكتابَ المقدَّسَ يُوضِحُ هذا تماماً، أنَّنا عندما نَصيرُ مُؤمِنين، يُصبِحُ لدينا قِيَمٌ رُوحِيَّة. ونكُونُ قدِ إختَبَرنا "تجديدَ أذهانِنا." (رُومية ١٢: ٢) فليسَ علينا أن نُفكِّرَ بالطريقَةِ التي يُفكِّرُ بها العالم. فنحنُ في إتِّحادٍ معَ المسيح الحَيّ. والرُّوحُ القُدُسُ يحيا فينا. وأصبَحَ اللهُ مصدَرَ قِيَمِنا وأفكارِنا.

فعندما يضعُ بُولُس أمامَنا هذا التناقُض مُجدَّداً – حكمةُ هذا العالم وحكمة الله – يكتُبُ قائِلاً، "إقبَلْ أن يُنظَرَ إليكَ من قِبَلِ هذا العالم كجاهِلٍ، لكَي تكُونَ في عيني الله حَكيماً بالفِعل." (أمثال ٩: ١٠) إنَّ خَوفَ الرَّبِّ هُوَ الأمرُ نفسُهُ كالإيمانِ بالرَّبّ. فخوفُ اللهِ لا يعني أن تنظُرَ إليهِ وكأنَّهُ طاغِيَة. بل يعني إجلالاً للهِ لأنَّكَ تُؤمِنُ بهِ. فبما أنَّكَ تُؤمِنُ باللهِ، سوفَ تخافُ أن تُنَجِّسَ الهيَكل الذي يحيا اللهُ فيه.

فهل تخافُ من عدَم طاعَةِ الله؟ وهل تُؤمِنُ باللهِ لدرجةِ أنَّكَ تخافُ أن تقتَرِفَ الخَطيَّة وأن لا تُطيعَهُ، لأنَّكَ تُؤمِنُ أنَّهُ سيُؤدِّبُكَ؟ هذا خَوفٌ سَليمٌ لله. وهُوَ أيضاً بُرهانُ الإيمان، وبدءُ الحكمة. فأنتَ تبدَأُ بأن تَصيرَ حَكِيماً عندما تُؤمِنُ بالله. فإن أردتَ أن تكُونَ حَكيماً في عيني الله، عندَها عليكَ أن تقبَلَ بأن يُنظَرَ إليكَ في هذا العالم كجاهِل. فهل أنتَ حَكيمٌ في أُمُورِ الله؟ وهل أنتَ حَكيمٌ في الأُمُورِ الرُّوحِيَّة؟ وهل أنتَ حَكيمٌ في فهمِكَ للأسفارِ المقدَّسة؟

العالَمُ يدعُو شعبَ الله الحُكماء رُوحيَّاً بالجُهَّال. فلا ينبَغي أن نتفاجَأَ عندما نعرِفُ أنَّ "حكمةَ" العالم هِي جهالَةٌ عندَ الله، لأنَّهم لم يعرِفُوهُ بالحكمة. إنَّ خُطَّةَ الله هي أن يُخلِّصَ الناسَ من خِلال الكرازة بالإنجيل. الشخصُ غيرُ الرُّوحي يسمَعُ الإنجيل ويقُول، "جهالَة." أمَّا اللهُ فينظُرُ إلى حِكمَةِ هذا الرجُل العالَمي ويقُول، "جهالة!"

في صَلاتِهِ العظيمة من أجلِ رُسُلِهِ وكنيستِه، نسمَعُ يسُوعَ يُصلِّي قائلاً، "هذه هي الحياةُ الأبديَّة، أن يعرِفُوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويسُوعَ المسيح الذي أرسلتَهُ." (يُوحنَّا ١٧: ٣) بحسبِ يسُوع، معرِفة الله

وإبنِهِ هي المكانُ الذي تبدَأُ فيهِ الحياة. ويُوافِقُ بُولُس معَ يسُوع عندما يكتُبُ في هذه الأعداد أنَّ أُولئكَ الذين يُحَقِّقُونَ هذا الإكتِشاف العَظيم هُم حُكَماء، والذين يُفَوِّتُونَ على أنفُسِهم تِلكَ النَّوعِيَّة الأبديَّة للحياة هُم جُهَّالٌ.

الفَصلُ التَّاسِع
"مُدَبِّرُو الأسرار"
(١كُورنثُوس ٣: ٢١- ٤: ٥)

يصِلُ بُولُس الآن إلى إستنتاجِهِ حيالَ المُشكِلة الأُولى التي عالجَها في كنيسةِ كُورنثُوس، وهي مُشكِلة الإنشِقاق بينَ المُؤمنين بسبب تحزُّبِهم حولَ قادَةِ كنيستِهم. نجدُ إستنتاجَهُ أو خاتِمَتَهُ هذه في ١كُورنثُوس ٣: ٢١، "إذاً لا يَفتَخِرَنَّ أحَدٌ بالنَّاس. فإنَّ كُلَّ شَيءٍ لكُم. أبُولُس أم أبُلُّوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضِرة أم المُستَقبَلة كُلُّ شَيءٍ لكُم. وأمَّا أنتُم فَلِلمَسيح والمَسيحُ لله. (٢١- ٢٣)

يَقُولُ بُولُس أنَّ اللهَ يعرِفُ الأشياءَ التي تحتاجُها لكي يَصِلَ بكَ إلى الخَلاص ولكي تنمُوَ في الإيمان. وهُوَ سيحرَصُ على أن تحصلَ على كُلِّ ما تحتاجُهُ لكي تتحقَّقَ هذه المُعجِزاتُ في حياتِكَ. فإذا كانَ اللهُ يعرِفُ أنَّكَ تحتاجُ لِبُولُس، سيُرسِلُ لكَ بُولُس. وإذا عرفَ اللهُ أنَّكَ تحتاجُ إلى أبُلُّوس، فسيُرسِلُ لكَ أبُلُّوس. وإذا عرفَ أنَّكَ تحتاجُ إلى صفا (بُطرُس)، فسيُرسلُ بطرُسَ. إنَّ اللهَ سيستخدِمُ كُلَّ الأحداث في حياتِكَ ليجعَلها تعمَلُ معاً من أجلِ خيرِكَ. فهُوَ المُحرِّكُ الأوَّل والأساسِي في كُلِّ هذا. لهذا ختمَ بُولُس حُجَّتَهُ بإخبارِ هؤُلاء الكُورنثُوسيِّين أن لا يفتَخِرُوا حيالَ هؤلاء الرِّجال الذين أرسلَهُم إليهم.

قالَ بُولُس في الإصحاحِ الرَّابِع، "هكذا فَليَحسَبنا الإنسانُ كَخُدَّامِ المَسيح ووُكَلاء سَرائِرِ الله." (١كُورنثُوس ٤: ١) ما يقصُدُ بُولُس قولَهُ هُنا هُو، "نحنُ لسنا سِوى خُدَّام (عَبيد) للمسيح. ولقد جِئنا إلى كُورنثُوس لأنَّ المسيحَ أرسَلَنا إلى كُورنثُوس. وكُلُّ ما حدَثَ في كُورنثُوس، حدَثَ بسببِ الله وليسَ بسبَبِنا نحنُ."

في الإصحاحِ الثاني،كتبَ بُولُس عن "حكمة الله في سِرّ." فالسِّرُّ هُوَ حقيقَةٌ مخفِيَّة ستُعلَنُ في النِّهاية. ويُمكِنُ إعتِبارُ الإنجيل سِرَّاً بِمَعنَيين.

فالإنجيلُ سيُعلَنُ عندما سيرجِعُ يسُوعُ المسيح ثانِيَةً، وعندما سيُختَتَمُ تاريخُ البَشَريَّةِ في المسيح. لدى الكتاب المقدَّس الكثير ليقُولَهُ عن المُستَقبَل. وعندما يُخبِرُنا بُولُس لاحِقاً في هذه الرِّسالة عن الحياة بعدَ القَبر، يقُول، "هُوَّذا سِرٌّ أقُولُهُ لكُم." (١٥: ٥١) فأحداثُ المُستقبَل هي سِرٌّ بالنِّسبَةِ لنا الآن، ولكنَّها يوماً ما سوفَ تُعلَنُ.

ولكن بُولُس يُفسِّرُ لهؤلاء المُؤمنين في كُورنثُوس، أنَّهُ هُوَ وباقي القادَة، الذين أوصلوا لهم الخلاص، ينبَغي أن يُعتَبَرُوا كَوُكَلاء على أسرارِ اللهِ الحاضِرة والمُستَقبَلَة. هُناكَ الكَثيرُ الذي ينبَغي قولُهُ عن الإنجيل، وعن المقاطِع الكتابِيَّة التي لا يزالُ معناها خَفِيَّاً عَلينا إلى أن يُعلِنَها الرُّوحُ القُدُسُ. بهذا المعنى، كُلُّ الحقيقَةِ الرُّوحيَّة التي يُريدُ اللهُ أن يُشارِكَها معَنا هي سِرٌّ. ولقد إعتَبَرَ بُولُس نفسَهُ والآخرينَ الذي يُعلِّمُونَ الكلمة وُكلاءَ سرائرِ الله.

يُتابِعُ بُولُس قائلاً، "ثُمَّ يُسأَلُ في الوُكَلاء لِكَي يُوجَدَ الإنسانُ أميناً." ٤: ٢) أعطانا يسُوعُ في لُوقا ١٦ مَثَلاً يُعلمُ بِمَفهُومِ التَّلمَذَة. في هذه المثَل وأمثال أُخرى مُشابِهة، يُعلِّمُنا يسُوع أنَّنا جميعَنا وُكَلاء. وكأبناءِ الله، نحنُ نُديرُ أمُوراً تَخُصُّ شخصاً آخر. "لأنَّكُم لستُم لأنفُسِكُم بل قد إشتُريتُم بِثَمن،" كما يقُولُ بُولُس لاحِقاً في هذه الرِّسالة. (٦: ١٩- ٢٠)

الوُكَلاءُ هُم مُديرُو أعمال. فالوكالَةُ تعني أنَّ وقتَنا ليسَ لنا، وأنَّ طاقَتَنا ليسَت لنا. فالوكالَةُ لا ترتَبِطُ فقط بأموالِنا وبِمُمتَلَكاتِنا. وهي تتعلَّقُ بِكُلِّ بُعدٍ من أبعادِ حياتِنا. في هذا المقطَعِ العميق، يربُطُ بُولُس الوكالة بأسرارِ الله الحاضِرة والمُستَقبَلَة.

ما يَهُمُّ هو أن يكُونَ الوَكيلُ أميناً، لأنَّنا يوماً ما سنُعطِي حِساباً عن وكالَتِنا. فهل سنكُونُ قادِرينَ أن نفرَحَ بهذه الكلمات من المُعلِّم، "نِعِمَّا أيَّها العبدُ الصالِحُ والأمين؟"

بعدَ أن قدَّمَ بُولُس هذه الفِكرة في العددِ الثاني، قالَ ما معناهُ، "لقد كُنتُم تحكُمُونَ عليَّ وتُشكِّكُونَ بِحُسنِ وكالَتي. بِصراحَة، أنا غيرُ مسرورٍ بما فعلتُم." (تذكَّرُوا أنَّهُ لا يزالُ بُولُس يُخاطِبُ أتباعَهُ في كُورنثُوس، أُولئكَ الذين يَظُنُّونَ أنَّهُ الأعظَم.)

يسألُ بُولُس هُنا، "ماذا تعرِفُونَ عنِّي؟ لا بَل، ماذا أعرِفُ أنا عن نفسي؟ ولماذا لا أحكُمُ أنا على نَفسي. سأُخبِرُكُم لماذا. أنا لا أعرِفُ ما هِيَ دوافِعُ قَلبي. اللهُ وحدَهُ يعرِفُ دوافِعي ولهذا هُوَ الشخصُ الوَحيدُ المُؤهَّلُ ليحكُمَ عليَّ. (إرميا ١٧: ٩، ١٠؛ مزمُور ١٣٩: ٢٣، ٢٤) لِهذا، الرَّبُّ هُوَ الذي يحكُمُ عليَّ. ففيما يتعلَّقُ بالحُكمِ على الآخرين (إيجابِيَّاً، وليسَ بسببِ الخطية)، لا تحكُمُوا في شَيءٍ إلى أن يأتِيَ الرَّبُّ." بالنسبَةِ لبُولُس، عندما يأتي الرَّبُّ، "سيُنيرُ خفايا الظَّلام ويُظهِرُ آراءَ القُلُوب. وحينئِذٍ يكُونُ المدحُ لِكُلِّ واحِدٍ من الله." (١كُورنثُوس ٤: ٥)

الفَصلُ العاشِر
"نماذِج من الشَّهادَة"
(١كُورنثُوس ٤: ٦- ٢١)

في العددِ السابِع من الإصحاحِ الرَّابِع، يطرَحُ بُولُس ثلاثَةَ أسئِلَةٍ عميقة. السُّؤالُ الأوَّلُ هَو، "من هُوَ الذي يجعَلُكَ مُختَلِفاً عن كُلِّ شَخصٍ آخر؟" فإحدَى أعظم مُعجِزاتِ الله هي أنَّ البَشرَ يختَلِفُونَ عن بعضِهِم البَعض من حيثُ الشكل، ولله خُطَّةٌ مُختَلِفَةٌ لكُلٍّ منهُم. مثلاً، في نِهايَةِ إنجيلِ يُوحنَّا، سألَ بُطرُسُ يسُوعَ عمَّا كانت خُطَّتُهُ ليُوحنَّا. فأجابَهُ الرَّبُّ، "إن كُنتُ أشاء أنَّهُ يبقَى حتَّى أجِيء، فماذا لكَ؟ إتبَعني أنت." (يُوحنَّا ٢١: ٢٢)

أكثر من ستَّة مِليارات من البَشر يعيشُونَ على الأرضِ اليَوم، ورُغمَ ذلكَ كُلُّ واحِدٍ منَّا فَريدٌ. فكُلُّ واحِدٍ منَّا لهُ بصمات أصابِع مُختَلِفة عن الآخر. وخاناتُ أصواتِنا يُمكِنُ تحدِيدُها بواسِطَةِ أجهِزة إلكترونيَّة مُتَطَوِّرة، لأنَّ كُلَّ واحِدٍ منَّا لهُ خانَةُ صوتٍ تختَلِفُ تماماً عن الآخر. وهيكليَّةُ أسنانِنا تختَلِفُ من شخصٍ إلى آخر. وحَمضُنا النَّوَوِي يُؤكِّدُ تماماً أنَّهُ عندما خلقَكَ اللهُ وخلقَني وخلقَ البلايين المُتَبقِّيَة من الناس، خلقَ كُلَّ واحدٍ منَّا وكسَّرَ القالِب الذي صنعَهُ فيه. وهُوَ لا يزالُ يعمَلُ هذا منذُ أن خلقَ أوَّلَ رجُلٍ وامرأة.

والسؤالُ الثاني الذي طرَحَهُ بُولُس في العددِ السابِع هُو، "وأيُّ شَيءٍ لكَ لم تأخُذهُ؟" فليسَ هناكَ شَيءٌ لم تأخُذهُ من الله. فكِّرْ بنَفسِكَ كم كُنتَ سَلبِيَّاً في خلقِكَ، أي أنَّكَ لم يكُنْ لكَ أيُّ دَور. فهل أنتَ مَن إختَرتَ أن تُولَدَ؟ وهل

أنتَ مَن إختَرتَ والِدَيك؟ وهل أنتَ مَنْ قرَّرتَ في أيِّ جزءٍ من العالم وفي أيَّةِ حقبَةٍ من التاريخ أردتَ أن تولَدَ؟ وهل أنتَ مَنْ حدَّدتَ إمكانِيَّاتِكَ، ومواهِبَكَ الرُّوحيَّة؟ إن كُنتَ ستُفكِّرُ بكُلِّ هذا، لن يكُونَ هُناكَ شَيءٌ لَدَيكَ الذي لم تأخُذْهُ من الله.

وكانَ السؤالُ الثالِثُ الذي طرحَهُ بُولُس، "وإن كُنتَ قد أخذتَ فلماذا تفتَخِر كأنَّكَ لم تأخُذْ؟" فأيُّ حَقٍّ لكَ أن تفتَخِرَ بأيَّةِ مَوهِبَةٍ لديكَ – طَبيعيَّة أو رُوحيَّة- وكأنَّكَ لم تأخُذْ هذه الموهِبَة أصلاً من الله؟

إقرَأْ بِعِنايَة أجوبَةَ بُولُس على هذه الأسئِلة التي طرحَها على نفسِها وعلى باقي الرُّسُل. "نحنُ جُهَّالٌ من أجلِ المَسيح... نحنُ ضُعفاءُ... نحنُ بِلا كرامة! إلى هذه الساعة نجُوعُ ونعطَشُ ونعرى ونُلكَمُ وليسَ لنا إقامَةٌ. ونتعَبُ عامِلينَ بأيدِينا. نُشتَمُ فنُبارِك. نُضطَّهَدُ فنحتَمِلُ. يُفتَرى علينا فنَعِظُ. صِرنا كأقذارِ العالم ووسخ كُلَّ شَيءٍ إلى الآن." (١كُورنثُوس ٤: ١٠-١٣)

من الواضِح أنَّ هذا كانَ ثَمَن إتِّباع المسيح. لقد كانَ بُولُس والرُّسُل الآخرون "نماذِجَ في الشهادَة." ولكنَّ بُولُس لم يكُنْ يكتُبُ هذا ليجعَلَ الكُورنثُوسيِّينَ يستاؤُون. بل كانَ ذلكَ تذكِيراً بأنَّهُ عليهِم أن يُركِّزُوا أفكارَهُم وقُلُوبَهُم على القِيَم السَّماوِيَّة، وليسَ على الكُنُوز الأرضِيَّة. ولكن مُباشَرَةً قبلَ أن يذهَبَ يسُوعُ إلى الصَّليب، صلَّى قائِلاً، "أيُّها الآب، لقد أتَتِ الساعة. مَجِّدْ إبنَكَ، لِكَي يُمَجِّدَكَ إبنُكَ أيضاً." (يُوحنَّا ١٧: ١)

Dr. A. W. Tozer، الذي كانَ قَسِّيساً تقيَّاً جداً، غالِباً ما علَّمَ قائلاً أنَّ كُلَّ تِلميذٍ ليسُوع ينبَغي أن يُصَلِّيَ كالتالي: "أيُّها الآب، مَجِّدْ نفسكَ وأرسِلْ لي مقدارَ الكلفَةِ لأدفعَها. أيُّها الآب، مجِّدْ نفسَكَ مهما كانَ الثَّمن الذي سيترتَّبُ عليَّ أن أدفَعَهُ." فكُلُّ تِلميذٍ ليسُوع ينبَغي أن يكُونَ راغِباً بأن "يحمِلَ صَليبَهُ." ولتحقيقِ هذه الغاية، كانَ بُولُس ورِفاقُهُ من الرُّسُل مثالاً رائعاً لنا جميعاً. لهذا ترجَّى بُولُس الكُورنثُوسيِّين وغيرهُم أن يتبَعُوا مِثالَهُ. (١كُورنثُوس ٤: ١٦)

الفَصلُ الحادِي عشَر
"نظامُ الكَنيسة"
(١كُورنثُوس ٥: ١ - ٥)

بعدَ أن خصَّصَ بُولُس أربَعَةَ إصحاحاتٍ من هذه الرِّسالة لمُشكِلَة الإنشِقاقات في كَنيسةِ كُورنثُوس، عندما وصلَ إلى الإصحاحِ الخامِس، تعامَلَ معَ مُشكِلَةٍ أُخرى. كانَ من المعروف في الكنائس المَنزِليَّة في كُورنثُوس، أنَّهُ كانَت تُوجَدُ خَطِيَّة لاأخلاقِيَّة بينَهم. وبالتحديد، كانَ هُناكَ رجُلٌ على علاقَةٍ معَ زَوجَةِ أبيهِ. فكتبَ بُولُس يقُولُ، "أفأنتُم مُنتَفِخُونَ وبِالحَريّ لَم تنُوحُوا حتَّى يُرفَعَ من وَسَطِكُم الذي فعلَ هذا الفِعل؟" (٢) الطريقةُ التي يُعالِجُ بها بُولُس هذه المُشكِلة الثانِيَة بينَ الكُورنثُوسيِّين، تُقدِّمُ لنا نمُوذجاً كِتابِيَّاً عمَّا نُسمِّيهِ اليوم بالتأديبِ الكَنَسِيّ.

الدافِع وراءَ التأديبِ الكَنَسيّ

إنَّ الدافِع الكامِن وراءَ التأديبِ الكَنَسيّ هُوَ نفسُ دافِعِ الوالِدِين عندما يُؤدِّبُونَ أولادَهم – المحبَّة، والرَّجاء أنَّ الشخصَ المُشاكِسَ سيرجِعُ في النِّهايَةِ إلى رُشدِهِ وسوفَ يُعادُ إعتِبارُهُ ويخلُصُ بالمعنى الحَرفِيّ للكَلِمة. إنَّ نَصيحَةَ بُولُس الرسُول المُوحاة لأهلِ كُورنثُوس هي: "عليكُم أن لا تَتَجاهَلُوا الخَطِيَّة في الكَنيسة. وعليكم أن تُواجِهُوا الخَطيَّة وأن تُطالِبوا بإسترجاع المُؤمن الشارِد."

بالإضافَةِ إلى محبَّتِنا للمُؤمنينَ الساقِطين، الدَّافِعُ الذي ينبَغي أن يكُونَ وراءَ التأديبِ الكَنَسِي ينبَغي أن يكُونَ مُجذَّراً في حقيقَةِ أنَّهُ بمعنَىً ما، جميعُنا نحتاجُ أن نكُونَ قادِرينَ أن نقُولَ للشخصِ الذي يُحاوِلُ أن يعرِفَ عن يسُوع المسيح: "إن كُنتَ تُريدُ أن تعرِفَ ماذا يعني أن تكُونَ تلميذاً ليسُوع المسيح مولوداً من جديد، تعالَ وعِشْ معي في مَنزِلِي لِبِضعَةِ أشهُرٍ." بنِعمَةِ الله، علينا أن نكُونَ حاضِرينَ وقادِرينَ أن نُقدِّمَ هكذا دَعوة مملوءَة بالتحدِّي للخُطاة الذين يبحَثُونَ عنِ الحَقّ. هذا هُوَ نوعُ شهادَةِ الحياةِ الديناميكيَّة التي نشرَتِ الإنجيل في أرجاءِ العالَمِ الرُّومانِيّ في القُرونِ الأُولى من تاريخِ الكنيسة.

دعا يسُوعُ تلاميذَهُ الإثني عشر ليَعِيشُوا معَهُ لمُدَّةِ ثلاثِ سنوات. ولقد غيَّرَ هذا الإختِبارُ حياةَ الرُّسُل إلى الأبد. بهذه الطريقة نفسِها، المَقصُود أن تكُونَ الكَنيسة مِثالاً في العالم – "سراجٌ على منارَة"، كما وصفها يسُوع. في إطارِ هذه الصُّورة المجازِيَّة، قالَ يسُوع، "فليُضِئْ نُورُكُم هكذا قُدَّامَ النَّاس، لكَي يرَوا أعمالَكُم الحَسَنة ويُمَجِّدوا أباكُم الذي في السماوات." (متَّى ٥: ١٦)

إنَّ النماذِج الفرديَّة والجَماعِيَّة التي تُقدِّمُها الكنيسة لهذا العالم، هي قَلبُ الإنجيل الذي تُعلِنُهُ الكَنيسَةُ في هذا العالم. وبما أنَّ الشِّيطانَ يعرِف أنَّ هذا حقيقة، فإنَّ ستراتيجيَّتَهُ هي مُهاجَمة هذه النماذِج. لهذا هُناكَ دائماً مُشكِلة معَ اللاأخلاقيَّة في جسدِ المسيح، خاصَّةً بينَ القادَة أو النماذِج. فالشرِّيرُ يُريدُ أن يُجرِّدَ القادَة من كونِهم مِثالاً أو نمُوذَجاً، لأنَّ فشلَهُم الأخلاقِي والرُّوحِيّ سوفَ يُؤثِّرُ سَلبيَّاً على عددٍ كَبيرٍ من النَّاس.

كيفَ ينبَغي أن نتعامَلَ معَ الخطايا اللاأخلاقيَّة بينَ المُؤمنين؟ هذا الإصحاح من رِسالَةِ بُولُس إلى أهلِ كُورنثُوس هُوَ واحِدٌ من أكثرِ الأجوبَة أهمِّيَّةً التي يُقدِّمُها العهدُ الجديدُ على هذا السُّؤال. بِالنسبَةِ لِبُولُس، إذا تورَّطَ رَجُلٌ في خطِيَّةٍ جِنسيَّة، ينبَغي أن يُواجِهَهُ المُؤمِنُونَ في الكنيسة، وأن يضعوهُ تحتَ التأديبِ الكَنَسِيّ. إنَّ الهدَفَ من هذه المُواجَهة هُوَ أن يعتَرِفَ هذا الرَّجُل بخَطِيَّتِهِ ويَترُكَها. والأخبارُ السارَّةُ هي أنَّ الله سوفَ يغفِرُ لهُ خطاياهُ. (١يُوحنَّا ١: ٩) وبعدَ ذلكَ يتِمُّ إرجاعُهُ وإعادَةُ إعتِبارِهِ (غلاطية ٦: ١)

من المُهِم أن نُلاحِظَ أنَّهُ في كَنيسةِ كُورنثُوس، لم تكُنِ الخَطِيَّةُ مُجرَّدَ أمرٍ من الماضي. بل كانت لا تزالُ مُستَمرَّةً عندما كتبَ لهُم بُولُس هذه الرِّسالة. والأسوأ من ذلكَ، أنَّها كانت معرُوفَةً علانِيَةً، ولا سِيَّما عندَ الذي أخبَرُوا بُولُس بهذه المُشكِلة. يبدو أنَّ الجميعَ عرفُوا بأمرِ هذه الخطيَّة، ولكن لم يفعَلْ أحدٌ شيئاً تجاهَها.

هُنا نجدُ نصيحَةَ بُولُس حيالَ هذه المُشكِلة:

"فإنِّي أنا كأنِّي غائِبٌ بالجَسَد ولكن حاضِرٌ بالرُّوح قد حَكَمتُ كأنِّي حاضِرٌ في الذي فعلَ هذا هكذا. بإسمِ رَبِّنا يسُوع المسيح إذ أنتُم ورُوحي

مُجتَمِعُونَ معَ قُوَّةِ رَبِّنا يسُوع المَسيح. أن يُسلَّمَ هذا للشَّيطان لهلاك الجسد لكَي تخلُصَ الرُّوحُ في يومِ الرَّب يسُوع." (١كُورنثُوس ٥: ٣- ٥)

ستراتيجيَّة التأديبِ الكَنَسيّ

الجزءُ الأخِيرُ من نصائِح بُولُس يكشِفُ عن ستراتيجيَّةِ الرَّسُول، التي هي الخلاصُ الحاضِرُ والمُستَقبَلُ للإنسانِ الخاطِئ، والذي ينبَغي أن يخلُصَ من خَطاياهُ. ويتوجَّبُ على الكنيسة أن تُحاوِلَ إسترجاعَ الأخ الذي ضلَّ طريقَهُ. عندما أتبعَ بُولُس رِسالتَهُ بِرسالَةٍ أُخرى للكُورنثُوسيِّين، أعطى توجيهاتٍ للكنيسة بأن تَعُودَ وتقبَلَ عودَة هذا الرَّجل إلى شَركِةِ الكنيسة. (٢كُورنثُوس ٢: ٤- ٨)

قادَةُ النِّظام في الكنيسة

إنَّ طَبيعَةَ نظام الكنيسة العامّ تقُودُ بعضَ المُفسِّرين للإعتِقادِ بأنَّ هذا الرَّجُل الذي كانَ مُتَورِّطاً بالخَطيَّة، لرُبَّما كانَ قائداً في كَنيسةِ كُورنثُوس. في رَسَائِلِهِ الرَّعَويَّة، علَّمَ بُولُس تيمُوثاوُس قائِلاً، "الذين يُخطِئُونَ وَبِّخْهُم أمامَ الجميع لكَي يكُونَ عندَ الباقِينَ خَوفٌ. أُناشِدُكَ أمامَ الله والرَّبِّ يسُوع المسيح والمَلائِكة المُختَارِين أن تحفَظَ هذا بِدُونِ غَرَضٍ ولا تعمَلْ شَيئاً بمُحاباة." (١تيمُوثاوُس ٥: ١٩- ٢٠) عندما نُقارِنُ هذه النَّصِيحة التي كتبها بُولُس لتيمُوثاوُس معَ التوصِيَةِ بالتأديبِ الكَنَسيّ في الإصحاحِ الخامِس من كُورنثُوس الأُولى، نستنتِجُ أنَّ الرَّجُلَ المقصُود لرُبَّما كانَ قائِداً في كنيسةِ كُورنثُوس.

بعدَ أن وبَّخَ هؤلاء المُؤمِنين في الإصحاحِ الرَّابِع بسببِ حُكمِهِم عليهِ، وبعدَ أن علَّمَهُم أن لا يحكُمُوا على شَيءٍ إلى أن يأتيَ الرَّبُ، يُوبِّخُهُم في هذا الإصحاح على عدَمِ حُكمِهِم على هذا الأخ. فلا بُولُس ولا يسُوع لم يُعلِّما أنَّهُ لا ينبَغي علينا أن نحكُمَ على أيِّ شَيءٍ أو أيٍّ كان. علَّمَ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نحكُمَ على أنفُسِنا، قبلَ أن نحكُمَ على الآخرين (متَّى ٧: ١- ٥). علَّمَ بُولُس أنَّهُ علينا أن لا نحكُمَ على دوافِعِ الآخرين، لأنَّنا لا نعرِفُ حتَّى دوافِعَ قُلُوبِنا نحنُ.

في هذا الإصحاح، يُخبِرُنا بُولُس أنَّهُ علينا أن نحكُمَ ونُؤدِّبَ أُولئكَ الأشخاص الذي يُخطِئُونَ داخِلَ الكنيسة، خاصَّةً القادَة. هذا لا يَعنِي أنَّهُ إذا أخطَأَ قائِدٌ رُوحِيٌّ سوفَ يفقُدُ خلاصَهُ، أو أنَّهُ ينبَغِي طَردُهُ من الكَنيسة.

الخَطيَّة الوَحيدة التي من أجلِها ينبَغي طرد الشخص من الكنيسة هِي تلكَ الخَطيَّة التي تستَمِرُّ رُغمَ المُواجَهة، بدُونِ إعتِرافٍ ولا توبة.

الفَصل الثاني عشر
"لِكَي تربَحَ أخاك"
(١كُورنثُوس ٥: ٦- ١٢)

ليسَتِ الكنيسةُ اليوم في القُوَّةِ والتَّأثِير اللَّتَينِ يُريدُهما لها يسُوع المسيح. وهُناكَ عدَّةُ أسبابٍ لذلكَ. ونجدُ واحِداً من هذه الأسباب هُنا في كُورنثُوس الأُولى ٥ – تَقصِيرٌ في التأديب الكَنسي. إذا شعرَ بُولُس بالإمتِعاض من غِيابِ التأديبِ الكَنَسيّ في كُورنثُوس، فكيفَ كانَ سيشعُرُ زارِعُ الكنائِس الشهير هذا حِيالَ كنائِسِنا اليَوم؟ فالكَنيسَةُ وُضِعَت أصلاً لتكُونَ مسكِنَ اللهِ في هذا العالم. ويُخبِرُنا كُلٌّ من بطرُس وبُولُس أنَّ المُؤمنينَ في الكنيسة ينبَغي أن يكُونُوا حجارَةً حَيَّةً في الكنيسةِ التي يبنِيها المَسيحُ المُقامُ في هذا العالَمِ اليوم. (١بُطرُس ٢: ٥؛ ١كُورنثُوس ٣: ٩، ١٦).

فهَل يهتَمُّ المسيحُ بنقاوَةِ وقُوَّةِ كنيستِهِ اليوم؟ الإثنانِ يسيرانِ جنباً إلى جنب. فإن لم تَكُنِ الكنيسةُ نقيَّةً لن تكُونَ قَويَّةً. فالقصدُ من التأديبِ الكَنَسيّ إبقاءُ الكنيسة قويَّةً ونقيَّةً.

هدَف التأديبِ الكنسيّ

أحدُ أهداف التأديبِ الكَنَسِيّ هُوَ إرجاعُ الأخِ الضَّال الذي سقطَ في الخَطيَّة. فالقصدُ من التأديبِ الكَنَسِيّ ليسَ مُجرَّد مُعاقَبة المُخَالِف. أعطانا يسُوعُ في متَّى ١٨ التعليمَ التالي: "وإن أخطَأَ إليكَ أخُوكَ فاذهَبْ وعاتِبْهُ بينَكَ وبَينَهُ وحدَكُما. إن سَمِعَ مِنكَ فقد رَبِحتَ أخاكَ. وإن لم يسمَعْ فخُذْ معكَ أيضاً واحِداً أو إثنَين لِكَي تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ على فـَمِ شاهِدَين أو ثلاثَة. وإن لم يسمَعْ منهُم فقُلْ للكَنيسة. وإن لم يسمَعْ منَ الكَنيسة فليَكُن عِندَكَ كالوَثَنِيِّ والعشَّار." متَّى ١٨: ١٥- ١٧)

قد يبدُو هذا قاسِياً جداً. ولكن ما هُوَ القصدُ من التأديب الكَنَسِيّ؟ "أن تربَحَ أخاكَ." فإنطِلاقاً من محبَّتِكَ لهُ، عليكَ أن تُواجِهَهُ وتُؤدِّبَهُ. فإن كانَ شخصاً رُوحِيَّاً بِحَقّ، سوفَ يعتَرِفُ بخَطِيَّتِه، وسوفَ يتُوب ويرجِعُ عن

خَطِيَّتِهِ. وهكذا يتمُّ إرجاعُهُ إلى المكانِ الذي سقطَ منهُ. وهكذا تكُونُ قد رَبِحتَ أخاكَ. ولكن إن لم يكُنْ أخاً حَقيقيّاً في المسيح، بل كانَ مُجرَّدَ ذِئبٍ في ثِيابِ حَمَل، فإنطِلاقاً من محبَّتِكَ للمَسيح ولكنيستِهِ، ينبَغي أن تُحافِظَ على نقاوَةِ الكنيسة بمُعامَلَتِهِ كَوَثَنِيّ، لأنَّهُ بالحقيقَةِ كذلكَ.

هدَفٌ آخَر للتأديبِ الكَنسي، هُوَ المحبَّة للمسيح ولكنيستِهِ. فمجدُ الله، ومجدُ المسيح، ونقاوَةُ وقُوَّةُ وشهادَةُ الكنيسة في العالم، هي جميعُها من مقاصِدِ أو أهدافِ التأديبِ الكنسيّ. فإذا فَشِلنا في تطبيقِ التأدِيبِ الكَنَسِيّ، وكأنَّنا نقُولُ أنَّنا لا نكتَرِثُ بكُلِّ هذه الأُمُور، وأنَّنا لا نهتَمُّ بما يُمَجِّدُ اللهَ والمسيحَ الحَيَّ المُقام، ولا بِشهادَةِ الكنيسة في العالم، ولا نهتَمُّ حتَّى بالأخِ الساقِط.

في العددِ التاسِع، يُشيرُ بُولُس إلى أنَّ هذهِ لم تكُنْ رِسالَتَهُ الأُولى إلى الكُورنثوسِيِّين: "كتبتُ إليكُم في الرِّسالَةِ أن لا تُخالِطُوا الزُّناة. وليسَ مُطلَقاً زُناةُ هذا العالم أوِ الطَمَّاعِين أوِ الخاطِفين أو عبَدَةِ الأَوثان وإلا فيلزَمُكُم أن تَخرُجُوا منَ العالم."(١كُورنثُوس ٥: ٩- ١٠) نحنُ نعرِفُ أنَّ الرَّبَّ لم يُرِدْنا أبداً أن ننسَحِبَ من العالم. "صلاتي ليسَ أن تأخُذَهُم من العالم بل أن تحفَظَهُم منَ الشِّرِّير." (يُوحنَّا ١٧: ١٥)

نحنُ مُكلَّفُونَ بأن نُعايِشَ الذين هُم غيرُ أخلاقِيِّين من أهلِ هذا العالم. قد يُسبِّبُ هذا صدمَةً لكَ. وقد لا تُحِبُّ أن تسمَعَ هذا، وقد ترفُضُ أن تقُومَ بهِ. ولكن تذكَّرْ التالي. لقد أرسَلَنا يسُوعُ إلى هذا العالم بنفسِ الطريقة التي أرسَلَهُ بها الآبُ إلى العالم. فهل عايَشَ يسُوعُ الخُطاةَ؟ إقرأْ الأناجيل الأربَعة وسوفَ تَجِدُ أنَّهُ فعلَ هذا. وكانَ هؤُلاء هُم الذين تجاوَبُوا معَهُ عندما كرزَ بالإنجيل. فكيفَ يُمكِنُ أن تُشارِكَ الإنجيل معَ الخُطاة إن لم يكُنْ لكَ أيَّة خلطة معَهُم؟

لقد كانَ بُولُس يقُولُ للكُورنثُوسيِّين أن ينفَصِلُوا عن الزُّناة الذين كانُوا يُسمُّونَ أنفُسَهُم مُؤمنين. "إن كانَ أحدٌ مَدعُوّاً أخاً زانِياً أو طَمَّاعاً أو عابِدَ وَثَن أو شَتَّاماً أو سِكِّيراً أو خاطِفاً أن لا تُخالِطُوا ولا تُؤاكِلُوا مثلَ هذا." (١١) فإذا دعا أحدُهُم نفسَهُ مُؤمِناً، ولكنَّ أُسلُوبَ حياتِهِ غيرَ مُستَقيم وغير أخلاقِي، فلا تُخالِطْهُ. لأنَّهُ عاجِلاً أم آجِلاً سيكتَشِفُ النَّاسُ نوعَ حياةِ هذا الشخص. فيسُوعُ قالَ "من ثِمارِهِم تعرِفُونَهُم." فإذا رآكَ الآخرُونَ تُخالِطُ

شخصاً يقُولُ أنَّهُ أخٌ، وهُوَ لا يحيا الحياة التي يدَّعي أنَّهُ يحياها، سيَظُنُّ الآخَرُونَ أنَّكَ مُزيَّفٌ أو مُراءٍ بمقدارِ هذا الشخص الذي يدَّعي التَّقوى ويسلُكُ في الخَطيَّة.

الفَصلُ الثالِث عشَر
"خِلافاتٌ بينَ التلاميذ"
(١كُورنثُوس ٦: ١ - ٨)

عندما كتبَ بُولُس الإصحاحِ السادِس من هذه الرِّسالة، عالَجَ مُشكِلَةً أُخرى في كنيسةِ كُورنثُوس. كانَ لَدى المُؤمنين مشاكِلُ تتفاقَمُ بينَ بعضِهم البعض، إلى درجةِ أنَّهُم كانُوا يُقاضُونَ بعضُهُم بعضاً في المحاكِمِ المَدَنيَّة في مَدينَةِ كُورنثُوس.

هذا التصرُّف كانَ مُناقِضاً لكُلِّ ما آمنَ بهِ بُولُس وعلَّمَهُم بهِ. فَلِماذا يذهَبُ المُؤمِنُونَ إلى محكَمَةٍ وَثَنيَّة ليقِفُوا أمامَ قاضٍ هُوَ مُجرَّدُ إنسانٍ طَبِيعيّ أو غير روحِيّ، ويقُولُوا لهُ، "نحنُ أشخاصٌ رُوحِيُّون، ولكن لَدينا مُشكِلَة وليسَ لدينا الحِكمة لِنَحُلَّها. فحتَّى ولو كانَ لَدينا الرُّوح القُدُس وأمَّا أنتَ أيُّها القاضي فليسَ لديكَ الرُّوح القُدُس، فنحنُ نحتاجُ إلى الحكمةِ التي لَدَيكَ، والتي ليسَ لدينا إيَّاها"؟ كانَت هذه المُشكِلة في فِكرِ بُولُس عندما كتبَ في الإصحاحِ الثاني، "لأنَّ الرُّوحِيَّ يحكُمُ في كُلِّ شَيءٍ، ولا يُحكَمُ فيهِ من أحَد."

وفوقَ ذلكَ، كتبَ بُولُس يقُولُ أنَّهُ يوماً ما، "سيدينُ المُؤمنُونَ العالم." (١كُورنثُوس ٦: ٢) فإنْ كُنَّا سنفعلُ هذا، فلماذا لا نستطيعُ أن نحكُمَ في قضايا الحياةِ التافِهة؟ "فكونُكُم لَدَيكُم مُحاكمات ضِدَّ بعضِكم البَعض، يعني أنَّكُم قد أصبَحتُم فاشِلين." هذا هُوَ جوهَرُ ما كتبَهُ بُولُس في العددِ السابِع.

وكما كانَ الإختِلاطُ بالمُرائِينَ المُدَّعِينَ الإيمان، يُلطِّخُ شهادَتهُم (الإصحاح ٥)، فإنَّ هذه المُقاضاة في المحاكِمِ كانت بمثابَةِ تقويضٍ لكُلِّ ما يُؤمِنُونَ بهِ. وهكذا جاءَ الرَّسُول بُولُس بالحلّ: "لماذا لا تُظلَمُونَ أنتُم بالحَرِيّ؟" سيكُونُ أمراً مُمَجِّداً للرَّبِّ بأن تقبَلُوا خسائِركُم وتُسلَبوا. ولكن بدلَ ذلكَ، أنتُم الذين تظلُمُونَ بالحَرِيِّ وتسلُبُون إخوتَكُم – ومن خِلالِ ذلكَ تجعَلُونَ المسيحَ وكنيستَهُ يبدُونَ في سخافَة.

حَلٌّ رُوحِيٌّ عام

بينما تدرُسُونَ هذه الرِّسالة التصحيحيَّة، ستجدُونَ أنَّ بُولُس يُعطِي حلاً خاصَّاً لكُلِّ مُشكِلَةٍ واجهها في كنيسةِ كُورنثُوس. ولكن، عندما نَصِلُ إلى الإصحاحات ١٢ إلى ١٤، يُقدِّمُ لنا بُولُس حُلُولاً أكثَرَ عُمُومِيَّةً في طبيعتِها. الحَلُّ العامُّ لكُلِّ المشاكِل التي عالَجَها بُولُس في كَنيسةِ كُورنثُوس، نَجِدُها في الإصحاحات ١٢ إلى ١٤، خاصَّةً في الإصحاح ١٣. فمحبَّة آغابِّي التي يُظهِرُها بُولُس في ذلكَ الإصحاح هي غيرُ أنانِيَّة، ولاتتمحوَرُ حولَ الذات. بالطبيعة، الذَّاتُ هي في مَركَزِ كُلِّ شَيءٍ نُفَكِّرُ بهِ ونعمَلُهُ. ولكنَّ بُولُس يقُولُ أنَّهُ عندما يأتي المسيحُ إلى حياتِنا، يُعطينا مركَزاً آخَرَ لِحياتِنا.

مثلاً، عندما إلتَقى بُولُس بِيَسُوع المسيح على طَريقِ دِمشق، وجدَ مركَزاً جديداً لحياتِه. فحياتُهُ أصبَحَت تَتَمحوَرُ حولَ المسيح. فبَدَلَ تفسيرِ وتقييمِ كُلِّ شَيءٍ بما كانَ يعنيهِ لهُ، أصبَحَ يرى كُلَّ شَيءٍ بِكَيفيَّةِ تأثِيرِهِ على المسيح. لقد إقتَرَبَ بُولُس من كُلِّ صُعُوبَةٍ في حياتِهِ مُتسائلاً، "ماذا سينتَفِعُ المسيحُ من هذا؟ وكيفَ يُمكِنُ لهذا أن يُمجِّدَ المسيح؟

هذه هي وُجهَةُ النَّظَر التي يقتَرِحُها على هؤُلاء المُؤمِنين الذين كانُوا يُقاضُونَ بعضُهم بعضاً. لا تُفكِّرُوا كيفَ سيكُونُ بإمكانِكُم أن تجدُوا حُلُولاً لهذهِ النِّزاعات وكيفَ يُمكِنُ أن تأتِيَ لكُم بأكثَرِ منفَعة، بل فكِّرُوا كيفَ يُمكِنُكُم أن تجدُوا حُلُولاً لهذه المشاكِل بطريقَةٍ تُمجِّدُ المسيح. فالحُلولُ التي تتمحوَرُ حولَ المسيح وحولَ مصلَحة الآخرين، هي تمجيدُ محبَّتِكُم للمسيح ولكنيستِهِ، وذلكَ بأن تقبَلُوا الخِسارَةَ لأنفُسِكُم.

حَلٌّ رُوحِيٌّ خاصٌّ

يُقدِّمُ بُولُس للتلاميذِ المُتخاصِمينَ حلاً بديلاً في العددِ الرَّابِع: "فإن كانَ لكُم محاكِمُ في أُمُورِ هذه الحَياة فأَجلِسُوا المُحتَقَرينَ في الكَنيسةِ قُضاةً." إنَّهُ لا يقتَرِحُ حَرفِيَّاً أنَّهُ عندما يكُونُ لدَينا مُشكِلَة، علينا أن نُفتِّشَ عن الأشخاص الأقَلّ حِكمَةً أو خبرةً في هذه الأُمُور. بل يقُولُ أنَّ المُؤمنين، أي الأشخاص الذينَ يحيا فيهم الرُّوحُ القُدُس، هُم أكثَرُ أهليَّةً ليفهَمُوا مشاكِلَ الأشخاصِ الرُّوحِيِّين، ممَّا سيقدِرُ على فهمِها الأشخاصُ غيرُ الرُّوحِيِّين.

فإن كانَ هُناكَ مُشكِلَةٌ بينَ شَخصَين في كنيستِكَ المَحَلِّيَّة، لها علاقَةٌ بإرثٍ أو بأعمالٍ تجارِيَّة وما شابَه، عليكَ أن تجِدَ أشخاصاً أتقِياء في الكنيسة، من الذين لديهم خبرة في إدارَةِ الأعمال، وأن تضعَ المُشكِلَةَ أمامَهُم. أُطلُبْ منهُم أن يجلِسُوا معَ الأطرافِ المُتنازِعة، ويُعطُوا حُكمَهُم في هذه القضايا. لقد أُخِذَ بنصيحَةِ بُولُس المُوحَى بها من الله على محمَلِ الجَدِّ، وهي تُسمَّى اليوم في الكنائِس الكاثُوليكيَّة الرُّومانيَّة "بالقانُونِ الكَنَسيّ."

الفَصلُ الرَّابِع عشَر
"حُلُولٌ خاصَّة للخطايا الجِنسيَّة"
(١كُورنثُوس ٦: ٩- ٢٠)

بِما أنَّ الرَّسُولَ بُولُس دافَعَ عن الحُرِّيَّة الرُّوحِيَّة وعارَضَ النَّامُوسيَّة، كانَ بعضُ المُؤمنينَ العقلانِيِّين في كُورنثُوس يقُولُون، "لديَّ الحُرِّيَّة لأعمَلَ أيَّ شَيءٍ، لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ ساكِنٌ فيَّ. أنا حُرٌّ لأعملَ ما أُريد." ولكن ليسَ هذا ما علَّمَ بهِ بُولُس. فبينما كَرِهَ بُولُس النَّامُوسِيَّة، لم يكُنْ يُخبِرُ النَّاس أنَّهم يستطيعُون أن يعمَلُوا ما يشاؤُونَ في الرُّوح.

بدَأَ هذا المقطَع بتذكِيرِهم أنَّ، "الظَّالِمينَ لا يَرِثُونَ ملكوتَ الله." (٩) ثُمَّ يُتابِعُ ليقُولَ أنَّ البعضَ منهُم كانُوا زُناةً وفاسِقين ومأبُونِينَ وشاذِّينَ، وأكثَر من ذلكَ. ثُمَّ يُضيفُ "لكن إغتَسَلتُم بَلْ تقدَّستُم بَلْ تبرَّرتُم بإسمِ الرَّبِّ يسُوع المسيح وبِرُوحِ إلهِنا." (١١)

يقُولُ بُولُس لهؤلاء الناس الذين أُنقِذُوا من هذا النَّوع من الحياةِ الرَّديئة، "كيفَ يُمكِنُكُم أن تنظُرُوا بِخِفَّة إلى هكذا مُعجِزة عظيمة؟" لَرُبَّما بعضُ هؤلاء المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين كانت لديهم صُعوباتٌ في التخلِّي عن أُسلُوبِ حياتِهم القديمة. كانُوا لا يزالُونَ يتصارَعُونَ معَ تجارِبِ الخَطيَّة الجنسيَّة. وهذا أمرٌ يُمكِنُ تفهُّمُهُ. فهكذا أشخاصٌ كانُوا مُنغَمِسينَ في هذا النَّوع من الخطايا، كانَ من الأصعَبِ عليهم تركها ممَّا كانَ ذلكَ على الأشخاص الذين لم يتورَّطُوا في هذا النَّوع من الحَياة. رُغمَّ ذلكَ، أوضحَ بُولُس أنَّ الخلائِقَ الجديدة في المسيح ليسَ لديها الحُرِّية لتقترِفَ الخطيَّة.

في العدد ١٢ إقتبسَ بُولُس من الأشخاصِ الذينَ كانُوا يُسيئونَ الإقتِباسَ منهُ حيالَ حُرِّيَّتِهم الرُّوحِيَّة. "كُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ لي." ثُمَّ يُضيفُ

بُولُس، "ولكن لَيسَ كُلُّ الأشياء تُوافِق." "كُلُّ الأشياء تَحِلُّ لي،" ثُمَّ يُضيفُ، "ولكن لا يتسلَّط عليَّ شَيء."

عندما تأتي إلى المسيح كما أنتَ، يُغَيِّرُكَ، ولا تُغادِرُهُ كما كُنتَ عندما جئتَ إليه. ومن تِلكَ المرحلة فصاعِداً، ستكُونُ هُناكَ قُوَّةٌ واحِدَةٌ ينبَغي أن تُسيطِرَ على حياتِكَ، وهي قُوَّةُ الرَّبّ يسُوع المسيح المُقام، وقُوَّةُ الرُّوحِ القُدُس. فإن كانَ الرَّبُّ في حياتِكَ، لن يستطيعَ أيُّ شَيءٍ أو أيُّ شخصٍ غيرَهُ أن يكُونَ لكَ رَبّاً. ومن الخَطَأِ لمُؤمِنٍ يُفتَرَضُ بأن يكُونَ تحتَ سُلطَةِ الرُّوحِ القُدُس، وتحتَ رُبُوبيَّةِ يسُوع المسيح، بأن يكُونَ تحتَ سُلطَةِ أيِّ رَبٍّ آخر.

في العدد ١٣، يستَخدِمُ بُولُس صُورَةً مجازِيَّةً عميقة لكي يُقدِّمَ بُرهاناً عظيماً آخر. "الأطعِمَة للجَوف والجَوفُ للأطعِمة واللهُ سيُبيدُ هذا وتِلك. ولكنَّ الجسدَ ليسَ للزِّنا بَل للرَّبِّ والرَّبُّ للجَسَد." ما يقُولُهُ بُولُس هُوَ التالي: "لقد أعطانا اللهُ شَهيَّةً للطعام، وأعطانا مِعدَةً لنهضُمَ الطَّعام. وهذا جَيِّدٌ. ولكن الكتابَ المقدَّسَ يقُول، "هذا لا يعني أنَّه عليكَ أن تأكُلَ أكثَرَ ممَّا ينبَغي."

وأجسادُنا لم تُصنَع للزِّنا، بَل للرَّبّ، لتكونَ مسكِناً لهُ. وعندما ماتَ يسُوعُ من أجلِكَ على الصَّلِيب، إشتراكَ، وإفتداكَ بِثَمَنٍ غالٍ جدّاً. وبعدَ أنِ إشتراكَ، أصبَحَ يملِكُكَ، وأصبحتَ أنتَ مُلكاً لهُ وخاصَّتَهُ. لهذا، يقُولُ بُولُس، "مجِّدُوا اللهَ في أجسادِكُم." (٢٠)

هُناكَ عدَّةُ سُطُورٍ من البراهين في هذا المقطع، ولكنها تتلخَّصُ فيما يَلي: "أهرُبُوا من الزِّنا." (١٨) فلا تُوجَدُ خَطِيَّةٌ أُخرى تُؤثِّرُ بِجَسَدِكَ كهذه الخَطيَّة. وبما أنَّ جسدَكَ هُوَ هيكَلُ الله، وأنتَ واحدٌ معَهُ، ولَرُبَّما معَ شَريكٍ زَوجِيّ، فليسَ لديكَ الحَقّ بأن ترتَبِطَ بأيَّةِ علاقَةٍ جسديَّةٍ أو وحدَةٍ جِنسيَّةٍ معَ أيِّ إنسانٍ آخر. ويقُولُ بُولُس أنَّ جسدَنا، الذي هُوَ هيكَلُ الله، لا ينبَغي أن يُصبِحَ جسداً واحِداً معَ زانِيَة. (١كُورنثُوس ٦: ١٦، ١٩)

تُخبِرُنا كلمةُ اللهِ في عدَّةِ أماكِن أنَّنا لسنا أعمِدة قُوَّة منيعة. لهذا علينا أن ننزَلِقَ إلى ظُروفٍ مشكُوكٌ بأمرِها أخلاقِيّاً، حيثُ نتعرَّضُ للتجارِب ومن ثَمَّ نتوقَّعُ من الرَّبِّ أن يُنَجِّينا. بل علينا أن نهرُبَ من التجارِبِ الجِنسيَّة. علينا أن نبنِيَ حواجِزَ من الحمايَة لأنفُسنا، وذلكَ بوضعِ مُستَويات

ومبادِئ وأنظِمة لا نتساهَل فيها، لأنَّنا في أعماقِ قُلُوبِنا، نحنُ مُصَمِّمُونَ على أن لا نقتَرِفَ خطيَّةَ الزِّنا.

الفَصلُ الخامِس عشَر
"دَليلُ الزَّواج"
(١كُورنثُوس ٧)

عندما كتبَ بُولُس الإصحاح السابِع من كُورنثُوس الأُولى، لم يُواجِهِ فقط مُشكِلَةً مُختَلِفة، بل بدأَ قسماً جديداً من الرِّسالة. لقد سبقَ وأُخبِرَ عن الإنشِقاقات في الكنيسة، وعن الشخصِ الزَّاني، وعن مُقاضاة بعضِهم البعض، ولقد أُخبِرَ عن هذه المشاكِل من أهلِ خُلُوي. هُنا بدَأَ بُولُس يُواجِهُ المشاكِل التي قُدِّمَت لهُ في رسالةٍ إستَلَمَها من هذه الكنيسة.

وبينما كانَ يُجيبُ على أسئِلتِهم حولَ الزَّواج، أعطانا بُولُس ما يعتَبِرُهُ الكثيرُ من الرُّعاةِ دليلاً للزَّواج. ولقد أصبحَ هذا الإصحاحُ دليلاً إستخدمَهُ القُسُوس منذُ كتابتِهِ، عندما كانَ أعضاءُ كنائِسهم يسألُونَ عن الزواج والطلاق وإعادَةِ الزَّواج وقضايا مُشابِهة.

ولكي نفهَمَ التعاليم المُحدَّدَة في هذا الإصحاح، علينا أن نبدَأَ بمُلاحظاتٍ عامَّة. المُلاحظة الأُولى تبدَأُ من العدَدَين الأوَّلَين. كتبَ بُولُس يقُول، "وأمَّا من جِهَةِ الأُمُور التي كَتَبتُم لي عنها فَحَسَنٌ للرَّجُل أن لا يَمَسَّ إمرأَة. ولكن لِسَبَبِ الزِّنا لِيَكُن لكُلِّ واحدٍ إمرأَتُهُ ولِيكُنْ لكُلِّ واحِدَةٍ رَجُلُها." تبدو هذه النظرة وكأَنَّهَا نظرَةٌ رَهِيبَةٌ عن الزواج، أليسَ كذلكَ؟ ولكن مفتاحَ فهم العددين الأوَّل والثاني، نجِدُهُ في العدد ٢٦، حيثُ كتبَ بُولُس قائلاً، "فأَظُنُّ أنَّ هذا حسنٌ لسببِ الضِّيقِ الحاضِر أنَّهُ حَسَنٌ للإنسان أن يكُونَ هكذا." فما الذي قصدَهُ بُولُس بالضِّيقِ الحاضِر؟

خلالَ الثلاثمائة سنة الأُولى من تاريخِ الكنيسة، إختبَرَت الكنيسةُ عدَّةَ مراحِل من الإضطهادِ القاسِي. كانَ هذا أحد أسباب لقاء المُؤمنين في كنائِس منزِليَّة، قبلَ أن يجعَلَ الأمبراطُور الرُّوماني من المسيحيَّة ديانَةً شرعيَّة يَحِقُّ للمُواطِنين الرُّومان تبنِّيها، وذلكَ عام ٣١٣ م. لقد كانت الكنيسة مُؤسَّسَةً سِرِّيَّةً لمُدَّةِ ثلاثةِ قُرون. وهذا الإصحاحُ بكامِلِهِ ينبَغي أن يُقرَأَ على ضَوءِ هذا الضِّيقِ الحاضِر" الذي كانَ يعني إضطهاد المُؤمنين.

كانَ هذا أحد الأسباب لِقولِ بُولُس أنَّهُ إذا كُنتَ عازِباً، فالأفضَل لكَ أن تبقى كذلكَ. ولكن إذا كُنتَ عازِباً ولكنَّكَ تتصارَعُ معَ التجارِب، فلِكَي تتجنَّبَ الخطايا اللاأخلاقيَّة، عليكَ أن تتزوَّج. فمن الأفضَل لكَ أن تتزوَّج من أن تتحرَّق بالشهوة.

مُلاحظة أُخرى عامَّة تتعلَّقُ بالوحي الإلهي لهذا الإصحاح. هُناكَ أماكِنُ في دليلِ الزواجِ هذا، حيثُ كتبَ بُولُس، "ليسَ لدَيَّ أمرٌ من الرَّب في هذا الأمر، ولكنَّني أُعَبِّرُ لكُم عن رَأيِي." أو أنَّهُ كتبَ، "ليسَ أنا، بَلِ الرَّب." تبدو هذه التصريحات وكأنَّها تعني، "لستُ أنا من أقُولُ لكُم هذا، بَل الرَّبُّ هُوَ الذي يقُولُ هذا،" أو "ليسَ الرَّبُّ هو من يقُولُ هذا، بل أنا أقولُ لكُم هذا." إستنتَجَ البعضُ مُخطِئينَ أنَّ أقساماً من هذا الإصحاح، حيثُ يقُولُ بُولُس أنَهُ ليسَ لديهِ أمرٌ من الرَّب، يظُنُّونَ خطأً أنَّ هذه الأقسام غيرَ مُوحَىً بها من الله. ولكن لاحِظُوا الكلمات الأخيرة التي قالَها بُولُس في العددِ الأخير من هذا الإصحاح، "وأَظُنُّ أنِّي أنا أيضاً عندي رُوحُ الله." ما يقصدُهُ بُولُس هُوَ أنَّهُ عندما يُخبِرُنا بما يعتَقِدُ بهِ، فهُوَ يكتُبُ بوحيِ الرُّوحِ القُدُس. (١كُورنثُوس ٧: ٤٠)

فإن لم يكُن بُولُس يُخبِرُنا متى يتكلَّمُ هُوَ ومتى يتكلَّمُ الرَّبُ، فما هُوَ معنى كُلِّ هذه التصريحات؟ إنَّ بُولُس يبنَي بحذَر على أساسِ تعليم يسوع عن موضُوعِ الزواج. فإن كانَ السؤالُ الذي طرَحَهُ عليهِ الكُورنثُوسيُّون مُتَعلِّقاً بما علَّمَ بهِ يسُوعُ عن الزواج – مثلاً، في متَّى ٥ أو متَّى ١٩ – عندها يكُونُ بُولُس يقُول، "ليسَ عليَّ أن أُجيبَ على هذا السؤال، لأنَّ الرَّبَّ يسُوع هو الذي أجابَ عليهِ قَبلي."

ولكن بعض أسئِلتِهِم كانت تتعلَّقُ بمواضيع لم يتكلَّم عنها يسُوع. أحدُ هذه الأسئلة مثلاً هُو التالي: "لِنفتَرِض أنَّ رَجُلاً وإمرأَةً تزوَّجا عندما كانا كِلاهُما غيرَ مُؤمِنَين. ثُمَّ جئتَ أنتَ مثلاً تكرِزُ بالإنجيل، فخَلُصَ أحدُ الزَّوجَين، أما الآخر فلا. فماذا بإمكانِ هذين الزوجَينِ أن يفعلا؟" إنَّ يسُوع لم يعالِج هذا النوع من مشاكِل الزواج.

عندما وجَّهَ بُولُس هذا السُّؤال في الأعداد ١٢ وما يتبَع، قال، "ليسَ لدَيَّ أمرٌ من الرَّبِّ، ولكن أنا أقُولُ لكُم." ولكنْ تذكَّروا أنَّ هذا تعليمٌ مُوحَىً بهِ من الله، لأنَّ بُولُس يكتُبُ بِوَحيِ رُوحِ الله.

الفصلُ السادِس عشَر
"الحياةُ الجِنسيَّة عندَ المُتَزَوِّجِينَ المُؤمِنين"
(١كُورنثُوس ٧: ١- ٦)

عبرَ تاريخِ الكنيسة، إحتارَ أتباعُ المَسيحِ الأتقِياء أمامَ السؤالِ التالي: ما هُوَ القصدُ من العلاقَةِ الجِنسيَّة في حياةِ شَرِيكَينِ مُتَزوِّجَين؟ هل هُوَ بِبَساطَة التكاثُر؟ وهل هذا هُوَ الهدَفُ الوَحيد؟ في الأعداد ٣ إلى ٥ يُعطِي بُولُس نصيحةَ الزواج المُوحَى بها من الله عن العلاقَةِ الجَسَديَّةِ الحَميمة عندَ الأزواجِ المُؤمِنينَ المُقدَّسِينَ في كُورنثُوس.

كتبَ بُولُس يقُول: "لِيُوفِ الرَّجُل المَرأَةَ حقَّها الواجِبَ وكَذَلِكَ المَرأَةُ أيضاً الرَّجُلَ. ليسَ للمرأةِ تسلُّطٌ على جسدِها بَل للرَّجُل. وكذلكَ الرَّجُلُ ليسَ لهُ تسلُّطٌ على جسدِهِ بَل لِلمرأَة. لا يسلُبُ أحدُكُم الآخر إلا أن يكُونَ على مُوافَقة إلى حِينٍ لكَي تتفرَّغُوا لِلصَّومِ والصلاة ثُمَّ تجتَمِعُوا أيضاً معاً لكَي لا يُجرِّبَكُم الشَّيطانُ لِسببِ عدَمِ نزاهَتِكُم." (٣- ٥)

السببُ الوَحيد الذي لأجلِهِ يُمكِنُ أن تحرُمَ شَريكَةَ حياتِكَ أو أن تحرُمِي شَريكَ حياتِكِ من حقِّ العلاقَةِ الجِنسيَّةِ الحَميمة، هو بهدَفِ الإنفِصالِ المُؤقَّت للصَّومِ والصلاة. وينبَغي أن لا ترفُضَا بعضُكُما بعضاً إلا على أساس الإتِّفاق المُتَبادَل بأن تتفرَّغا للصَّومِ والصلاة. ومن ثمَّ تجتَمِعانِ معاً، لئلا يُجرِّبكما الشيطان.

هُناكَ بضعةُ مبادئ هامَّة بإمكانِنا جمعُها من هذه الأعداد. المبدَأُ الأوَّلُ هُو: الإثنانِ هُما جَسَدٌ واحِد. فجسدُ المرأةِ يَخُصُّ زوجَها، وجسدُ الرَّجُلِ يَخُصُّ زوجتَهُ. فليسَ للزَّوجِ تسلُّطٌ على جسدِهِ بَلْ للمرأة. وليسَ للمرأَةِ تسلُّطٌ على جسدِها بَل للرَّجُل.

مبدَأٌ آخَر هو أنَّ أفضَلَ دِفاعٍ ضدَّ تجرِبَةِ الزنى هُوَ هُجُومٍ جَيِّد – أي أن يكُونَ لَدَيكَ علاقة جسديَّة جَيِّدة وكافِية في زواجِكَ. بهذه الطريقة، عندما تخرُجُ إلى العالم وتتعامَلُ معَ الآخرين، لن تكُونَ ضَعيفاً أمامَ التجرِبَة، لأنَّكَ قد سبقَ وأرضيتَ نفسَكَ في المنزِل. يُعطي العهد القديم نصيحَةً للشُّبَّانِ المُتَزوِّجِين، في سِفرِ أمثال ٥: ١٥- ٢٠.

مبدَأٌ ثالِث هُوَ أنَّ الكلمة المِفتاحِيَّة في العلاقَةِ الجسديَّةِ الحَميمة داخِل العلاقة الزَوجِيَّة، هي كلمة "مُتبادَلة." تُطرَحُ الأسئِلة عمَّا هُوَ صوابٌ وعمَّا هُوَ خَطَأٌ، عمَّا هُوَ طَبيعيٌّ وعمَّا هُوَ غَيرُ طَبِيعيّ. وعمَّا هُوَ المُعدَّلُ الوَسَطِي للعلاقةِ الجِنسيَّةِ بينَ الزوجَين أُسبُوعِيَّاً؟ الجوابُ على كُلِّ هذه الأسئلة هُوَ أنَّ على الزَّوجَين أن يسألا: "ما هُوَ المُتبادَل؟"

مبدَأٌ هامٌّ آخَر هُوَ أنَّ العلاقَةَ التي يتمتَّعُ بها كُلُّ واحِدٍ منهُم معَ الله، تستَمِرُّ بأن تكُونَ فَردِيَّةً وشخصيَّة، حتَّى ولو كانت هذه العلاقَة حيويَّة لزواجِهم، وأنَّهم يتمتَّعُونَ معاً بهذه العلاقة معَ الله.

علَّمَ يسُوعُ أنَّ العلاقَة بينَ الزَّوجَين ليست فقط علاقَةً جسديَّة. فعندما صمَّمَ اللهُ الزواج، خطَّطَ للشَّرِيكَينِ الزَّوجِيَّين أن يكُونُوا واحِداً في الرُّوح وواحِداً في الفكر، ومن ثمَّ تكُونُ العلاقَةُ الجسديَّةُ الحميمة بهجة التعبير عن هذه المُستويات العميقة في علاقتِهما. يبني بُولُس على مبدأِ الزواج هذا الذي قدَّمَهُ يسُوع، بإضافَةِ الفِكرة أنَّ علاقَة الزَّوجَين معَ الله تستَمِرُّ بكونِها فَردِيَّةً وشَخصِيَّة، رُغمَ أنَّها تُصبِحُ أيضاً علاقَةً مُتَبادَلة. الرَّابِطُ الرُّوحِيُّ الذي يجعَلُ المُتزوِّجينَ واحِداً، ليسَ بِبَساطَة كونَهُما يُصَلِّيانِ معاً، أو يذهَبا إلى الكَنيسةِ معاً. فالرَّجُلُ وزَوجَتُهُ عليهِما أن يتمتَّعا، كُلٌّ منهُما بمُفرَدِهِ، بإتِّحادٍ رُوحِيٍّ معَ المسيح.

إذا وجدتَ أنَّ علاقتَكَ الزَّوجِيَّة تُصبحُ ضَعيفَةً، وإن لم يكُن فيها إتِّحادٌ عَميقٌ كما ينبَغي أن يكُون، ماذا ستفعَلُ حِيالَ ذلكَ؟ عليكُما كِلَيكما أن تسعَيا نحو علاقَةٍ أعمَق معَ الله. فالرَّابِطُ الرُّوحِيُّ الذي يُوحِّدُ الزَّوجَين رُوحِيَّاً، يكُونُ قويَّاً أو ضَعيفاً بمقدارِ ما تكُونُ علاقتُهُما الفَردِيَّة معَ المسيح قويَّةً أو ضعيفة. فإذا أردتَ أن تُقَوِّي علاقَتَكَ الزَّوجِيَّة، إقتَرِبْ من المسيح أكثَر فأكثَر.

الفَصلُ السابِع عشَر
"نَصيحَةُ بُولُس المُوحاة للمُتَزوِّجين"
(١كُورنثُوس ٧: ٧- ١٦)

في وسطِ رِسالتِهِ عن الزَّواج، أوضَحَ بُولُس في العَدَدَين السابِع والثامِن من الإصحاحِ السابِع أنَّهُ كانَ عازِباً: "لأنِّي أُريدُ أن يكُونَ جَميعُ النَّاسِ كما أنا... إنَّهُ حَسَنٌ لهُم إذا لَبِثُوا كما أنا." يَعتَقِدُ بعضُ المُفسِّرينَ أنَّهُ بما أنَّ بُولُس كانَ عُضواً في السنهَدريم، فلا بُدَّ أنَّهُ كانَ مُتزوِّجاً في وقتٍ من الأوقات، فإستَنتَجُوا بأنَّهُ كانَ أرمَلاً عندما كتبَ رِسالَةَ كُورنثُوس الأُولى. فسواءٌ أكانَ عازِباً أصلاً، أم صارَ عازِباً بعدَ تَرَمُّلِهِ، فهُوَ يُقدِّمُ المبدَأَ نفسَهُ هُنا: إن كُنتَ عازِباً، إبقَ كذلك.

في نهايَةِ الإصحاح، يُعلِّمُ بُولُس مُجدَّداً أنَّ العازِبين الذين لم يسبِق أن تزوَّجوا، عليهم أن يبقُوا عازِبين. ينبغي أن يُنظَرَ إلى هذا التعليم على ضَوء العدد ٢٦، الذي يُشيرُ إلى "الضيق الحاضِر،" أو إضطِّهادِ المُؤمنين. كانَ بُولُس يُفكِّرُ بِوُضُوح أنَّ الإضطِّهاد سيكُونُ أسهَلَ جِدَّاً على شَخصٍ عازِبٍ ممَّا سيكُونُهُ على شخصٍ مُتزوِّجٍ ولهُ أولاد.

آمنَ بُولُس أيضاً أنَّ رُجُوعَ الرَّبِّ كانَ وَشيكاً – كانَ هذا سبباً آخر من أجلِهِ طلبَ بُولُس من العازِبينَ أن يبقُوا كذلكَ. وعلاوَةً على ذلكَ، كتبَ بُولُس أنَّ غير المُتزوِّجين بإمكانِهم أن يُركِّزُوا إهتِمامَهُم بالكُلِّيَّة على إرضاءِ الرَّبّ. وفي عدَّةِ أماكِن من هذا الإصحاح، قدَّمَ بُولُس حُجَجاً للبَقاءِ في العُزُوبِيَّة، ولكنَّهُ قالَ أيضاً أنَّهُ إن لم يكُنْ بإمكانِكَ إحتِمال البَقاء في العُزُوبِيَّة، وإن كان دافِعُكَ الجنسيُّ قويَّاً ممَّا يجعَلُكَ تتحرَّقُ بالشهوة، عندها عليكَ أن تتزوَّج. ولكنَّ بُولُس يُدافِعُ بِوُضُوحٍ عن العُزُوبيَّة في هذا الإصحاح. وهُوَ يدعُو العُزُوبيَّة موهِبَة. يبدو أنَّ موهِبَةَ العُزوبيَّة تعني أنَّهُ بإمكانِكَ أن تعرِفَ الشبعَ والرِّضى بدونِ الزواج، وذلكَ من خِلالِ "زواجِكَ" أي شَرِكَتِكَ معَ الرَّب.

في الأعداد ١٠ و١١ يُخاطِبُ بُولُس المُتَزوِّجين، الأزواج المُؤمنين، أي نفس الأزواج الذين كانَ يُخاطِبُهُم في الأعداد ٣- ٥. إنَّ تعليمَهُ لهُم ليسَ أن يَتَطلَّقُوا. وتعليمُهُ هذا مُنسَجِمٌ معَ تعليمِ يسُوع. لهذا كتبَ قائِلاً، "ليسَ أنا

بَلِ الرَّب." فلقد أعطانا الرَّبُّ إستثناءً واحِداً على هذا، وهُوَ إستثناءُ الخِيانَةِ الزَّوجِيَّة. علَّمَ يسُوعُ أنَّ الزَّواجَ هُوَ عقدٌ مَبنِيٌّ على شَرطِ الحصريَّة وإستِقصاءِ كُلِّ دَخيلٍ آخر على العلاقَة بينَ الشَّرِيكَين الزَّوجِيِّيَّن. عندما يُنتَهَكُ شَرطُ الحَصرِيَّة، يُمكِنُ أن يُعلَنَ كَسْرُ العَقدِ الزَّوجِيّ. فاللهُ والمسيحُ لا يأمُرانِ المُؤمن بأن يعيشَ معَ شَريكٍ لا يلتَزِمُ بأن يعيشَ معَهُ حصرِيَّاً، ولا يستقصي الآخرين.

العدد ١٢ يبدَأُ بتقديمِ جواب بُولُس على سُؤالٍ آخر طرحَهُ الكُورنثُوسيُّونَ في رِسالتِهم لهُ، فيما يتعلَّقُ بالزواج. يبدو أنَّهُم سألُوهُ ماذا ينبَغي على الرجُل المُؤمن أو المرأة المُؤمِنَة أن يفعلاهُ، عندما يكُونُ أحدُهُما مُتزوِّجاً من شَريكٍ غَيرِ مُؤمن. كتبَ بُولُس يقُول: "إن كانَ أخٌ لهُ إمرأَةٌ غَيرُ مُؤمِنَة وهي ترتَضِي أن تسكُنَ معَهُ فلا يترُكْها. والمرأةُ التي لها رَجُلٌ غَيرُ مُؤمِنٍ وهُوَ يرتَضِي أن يسكُنَ معَها فلا تترُكْهُ." (١٢- ١٣)

إنَّ يسُوعَ لم يُعالِج موضُوعَ "الزيجات المُختَلَطة"، التي يكُونُ فيها أحدُ الزَّوجَين مُؤمناً، أما الآخرُ فلا. هذه الزِّيجات لرُبَّما كانت نتيجَةً لنوالِ أحدِ الزَّوجَين الخلاص بعدَ الزواج، وهو أمرٌ يكثُرُ حُدُوثُهُ في أيَّامِنا أيضاً. بالطبع، قد يكُونُ هذا نتيجَةً لزواجِ المُؤمن من شَريكٍ غَير مُؤمن، الأمرُ الذي يمنَعُنا الكتابُ المُقدَّسُ عن عملِه. (٢كُورنثُوس ٦: ١٤)

الطلاقُ في الكِتابِ المقدَّس

في زواجٍ مُختَلَط، لا يُعطي بُولُس خَيارَ الطلاق للمُؤمن، بل لِغَيرِ المُؤمن. وهذا عادِلٌ جداً على أكثَرِ من وجَهٍ. دَعُونا نفتَرِضُ مثلاً، أنَّ الرجُلَ غير المُؤمن هُوَ مُتَزوِّجٌ من إمرأَةٍ أصبَحَت مُؤمِنَةً بعدَ أن تزوَّجا. عندما تزوَّجا وكانا غير مُؤمِنَين، كانَا مُنسَجِمَين مُتلائِمَين؛ وكانَ لديهما نظامُ القِيَمِ نفسه. ثُمَّ أصبَحت الزَّوجَةُ مُؤمِنَةً. فالآن، ماذا عليها أن تفعَل؟ يُعلِّمُ بُولُس بأنَّهُ عليها أن تبقَى مُلتَزِمَةً بزَوجِها. ولكن إذ نظَرَ زوجُها إليها وقال، "أنتِ لم تعُودي نفس المرأة التي تزوَّجتُها. أُريدُكِ خارِجَ حياتِي." عندها، يقُولُ بُولُس، فليُفارِق. ليسَ الأخُ أو الأُختُ مُستَعبَدَين في مِثلِ هذه الأحوال." (١٥)

ولكن، إذ قالَ الزَّوجُ غَيرُ المُؤمن،"حسناً، أنتِ لم تَعُودي الشخص الذي تزوَّجتُهُ، ولكنِّي لا أزالُ أُحِبُّكِ. وأُريدُكِ أن تبقَي زوجَةً لي،" فإنَّ

نصيحَةَ بُولُس المُوحاة التي يُقدِّمُها للشَّرِيكِ الزَّوجِيِّ المُؤمن هي البقاء في الزواج. لماذا؟ "لأنَّ الرَّجُلَ غير المُؤمن مُقدَّسٌ في المرأة." (١٤) والأملُ هُوَ بالطبع أن تتمكَّنَ الزوجةُ من قِيادَةِ زوجِها لمعرِفَةِ المسيح. وعلينا أن نُعرِّفَ ماذا يعني كون الزوج يرغَبُ ببَقاءِ زوجتِهِ المُؤمنَة معَهُ. فهذا يعني أنَّهُ عليهِ أن يعيشَ معَها ودُونَ غيرِها حصريَّاً. عندما كتبَ بُولُس أنَّ الزَّوجَةَ المُؤمنِة ليسَت مُستَعبَدَةً عندما يترُكُها زوجُها، فهل هذا يعني أنَّها حُرَّةٌ لتَتَزوَّجَ من جَديد؟ أنا أعتَقِدُ بأنَّها تستطيع. فأنا أُفسِّرُ عدمَ كونِها مُستَعبَدة، بأنَّها حُرَّةٌ لتَتَزوَّجَ من جَديد.

الفَصلُ الثامِن عشَر
"خَلفِيَّاتُ الزيجات المُختَلَطَة"
(١كُورنثُوس ٧: ١٧- ٢٤)

لقد قسمتُ هذا الإصحاح العَظيم عن الزواج إلى أقسام، لأنَّني أُؤمِنُ أنَّ كُلَّ قِسمٍ يُشيرُ إلى إلى أجوبَةِ بُولُس على الأسئِلة التي طرحَها عليهِ هؤُلاء الكُورنثُوسيُّون في رِسالتِهم. بينما ندرُسُ أجوبَة بُولُس على هذه الأسئِلة، بإمكانِنا أن نُحدِّدَ أسئِلتهُم.

إستِناداً إلى هذا المبدَأ، في هذا المقطَع بإمكانِنا أن نَفهَمَ بِحَدسِنا أنَّ بُولُس كانَ يُجيبُ على سُؤالٍ طُرِحَ من قِبَل أشخاصٍ كانُوا مُتزوِّجينَ أو عنهم أكثَر من مرَّة. فكَّرُوا بِحضارَة كُورنثُوس هذه، وكيفَ كانت حياةُ الناس الذين كانُوا ينتَمُونَ إلى هذه الكَنيسة، قبلَ أن يختَبِرُوا التجديد. تذكَّرُوا أنَّ بُولُس قالَ في الإصحاحِ السادِس أنَّ هؤلاء كانُوا مُتورِّطينَ في شتَّى أنواعِ الخَطايا التي تخطُرُ بالبال. في هذا المقطَع، يُعالِجُ بُولُس الزِّيجات الغَريبة ذات الخَلفِيَّات المُختَلَطَة، بينَ بعضِ الأزواج في كنيسةِ كُورنثُوس.

لاحِظوا في هذا المقطع، كيفَ أنَّ الأعداد ١٧، ٢٠، و٢٤ تُقدِّمُ المبدَأَ نفسَهُ. "غيرَ أنَّهُ كما قسمَ اللهُ لكُلِّ واحدٍ كما دَعا الرَّبُّ كُلَّ واحدٍ هكذا لِيَسلُكْ وهكذا أنا آمُرُ في جَميعِ الكَنائِس." (١٧) "الدَّعوَةُ التي دُعِيَ فيها كُلُّ واحِدٍ فليَلبَث فيها." (٢٠) "ما دُعِيَ كُلُّ واحِدٍ فيه أيُّها الإخوة فليَلبَث في ذلكَ معَ الله." (٢٤)

دَعوني أُوضِحُ لكُم هذا الوضع من خِلالِ قصَّةِ زوجَينِ أعرِفُهما، وهُما مُتَقدِّمَينِ في العمُر. فعلى مدارِ سنتَين تعرَّفتُ على هذين الزَّوجين عن كَثَب. وذاتَ ليلَة سألاني إذا كُنتُ أقبَلُ أن أبقى عندَهما بعدَ إنتِهاءِ إجتِماعِ درسِ الكتاب المقدَّس الذي إستضافاهُ في منزِلِهما، لأنَّهُما أرادي أن يُخبِراني بِقصَّتِهما.

كانت المرأَةُ لاعِبَةً بهلوانِيَّةً في السيرك قبلَ أن تتجدَّدَ. وكانت أيضاً تعيشُ حياةً لا أخلاقِيَّة، وكانت قد تزوَّجَت تِباعاً ثلاث أو أربَع مرَّات. ومن ثمَّ إلتَقَت بِزوجِها الحالِيّ. وكانَ هُوَ مُجرِماً، وقد سبقَ لهُ وتزوَّجَ ثلاث أو أربَع مرَّات. وفي إحدَى المُناسَبات في مدينَةٍ كَبيرة، سمِعا واعِظاً يكرِزُ بالإنجيل في حملَةٍ تبشيريَّةٍ كبيرة في تلكَ المدينة. فاختَبَرا الخلاص، وإذ بدأا قِراءَة الكتاب المقدَّس، أخذا يتساءَلان، "ماذا ينبَغي أن نعمَلَ حِيالَ زواجِنا؟" فوجدا قسِّيساً وجَّهَ لهُما النصيحَةَ التالية: "إرجِعا كُلٌّ منكُما إلى الشريكِ الأوَّل، وإذا كانَ هذا الشريكُ لا يزالُ على قَيدِ الحياة ولم يكُن مُتزوِّجاً، بإمكانِكَ أو بإمكانِكِ أن تتزوجي به. ولكنَّ علاقَتَكُم كما هي عليهِ الآن هي زِنى، وينبَغي إنهاء هذا الزواج الآن."

ولكنَّهُما كانا يُحِبَّانِ بعضُهما البعض لدرجة لم تسمَحْ لهُما أن يتطلَّقا، خاصَّةً أنَّهُما كانا كِلاهُما قد آمنا بالمسيح الذي خلَّصَهُما، فأتَّبَعاهُ. ولكن فِي كُلِّ مرَّةٍ تذكَّرا فيها علاقتَهُما الجسديَّة، أعتَقَدا أنَّهُما كانَا يُمارِسانِ الزِّنى. لقد كانَ شُعُورُهما بالذَّنبِ لا يُحتَمَل. في دراستِنا للكتابِ المقدَّس، كُنَّا قد سبقنا ودرسنا لتَوِّنا إصحاحَ الزواجِ هذا، فسألاني، "ماذا كانَ سيقُولُ بُولُس لنا؟" فأشرتُ لهُما إلى هذا المقطَع حيثُ قالَ بُولُس ثلاثَ مرَّاتٍ أن يبقَيا في زواجِهما، أي كما كانت حالتَهُما الزوجِيَّة عندما تعرَّفا بالمسيح.

لقد أحبَّ بُولُس أن يستَخدِمَ كلمة دعوة ليَصِفَ إختِبار الخلاص، كما يُظهِرُ لنا هذا المقطَع وغيرُهُ. أعتَقِدُ أنَّ بُولُس كانَ يُخاطِبُ أزواجاً، تماماً مثل هذين الزَّوجَين اللذين تعاملتُ معَهُما، فقالَ لَهُما ما معناهُ: "عندما وجدَكُما يسُوع، ماذا كانت حالتُكُما الزَّوجِيَّة؟ مهما كانت عليهِ حالتُكُما، إبقَيا في زواجِكُما." هذا ما نصحتُ بهِ هذين الزوجَين المُتقدِّمَينِ بالعمر. ولقد قُمنا بإحتِفالِ زواجٍ لهُما، أي بإحتِفالٍ رُوحِيٍّ طلبا فيهِ منا لله أن يُبارِكَ ويُقدِّسَ إتِّحادَهُما معاً، منذُ أن أصبَحا تلميذَين ليسُوع المسيح.

عندما يخلُصُ الخُطاة، يتبرَّرُون. وكُلُّ خطاياهُم لا تُغفَرُ فقط، بل يُصبِحُونَ وكأنَّهُم لم يُخطِئوا أصلاً. فالآن، دَعُونا نُطبِّقُ مبدَأَ التبرير على الزيجات ذات الخَلفِيَّات المُختَلَطة. فهل هُم يتَبَرَّرُونَ فقط عن زيجاتِهم السابِقة؟ كلا! فنصيحَةُ بُولُس المُوحَى بها من الله في هذه الأعداد، هِي مُنسَجِمَةٌ معَ الإنجيل. فالشخصُ الذي تكُونُ معَهُ كشَريكٍ زَوجِيٍّ عندما تلتَقي بالرَّبّ، عليكَ أن تبقَى معها أو تبقِينَ معَهُ، وأن تطلُبا بركةَ الربِّ على زواجِكما. فماضيكَ هُو تحتَ دمِ يسوع المسيح، بما في ذلكَ زيجاتِكَ.

الفَصلُ التاسِع عشَر
"قُدسِيَّة العُزُوبِيَّة"
(١كُورنثُوس ٧: ٢٥- ٤٠)

هذه النصيحة في المقطَعِ الخِتامِيّ من الإصحاحِ السابِع من كُورنثُوس الأُولى، مُوجَّهَةٌ للأشخاصِ العازِبين، سواءٌ أكانُوا غير مُتزوِّجينَ أصلاً، أم أنَّهُم أرامِل أو مُطَلَّقون. وكما قُلنا سابِقاً، لكي نفهَمَ تعليمَ بُولُس هُنا، من الضَّرُوري أن نتذكَّرَ ما يقولُهُ بُولُس في العدد ٢٦: "فأَظُنُّ أنَّ هذا حَسَنٌ لسببِ الضِّيقِ الحاضِر أنَّهُ حسَنٌ للإنسان أن يكُونَ هكذا." بالإضافَةِ إلى ما جاءَ أعلاهُ، كانَ بُولُس يعتَقِدُ بِرُجُوعِ المسيح القَريب والوَشيك. "الوقتُ قَريب. لأنَّ هيئَةَ هذا العالم تزُول." (٢٩، ٣١)

أرادَ بُولُس أيضاً أن يبقى العازِبُونَ كما هُم، لكي يتكرَّسُوا لخدمةِ الرَّبِّ بِطريقَةٍ لا يستطيعُ المُتزوِّجُونَ أن يعمَلُوها. "فأُرِيدُ أن تكُونُوا بلا هَمّ. غير المُتزوِّج يَهتَمُّ في ما لِلرَّبِّ كيفَ يُرضي الرَّبَّ. وأمَّا المُتَزوِّج فيَهتَمُّ في ما للعالم كيفَ يُرضِي إمرأَتَهُ." (٣٢- ٣٤) قالَ بُولُس أنَّ الأمرَ نفسَهُ يَصِحُّ على النِّساء. أرادَ أن يتحرَّرَ العازِبونَ من إنشغالات العالَم.

عبرَ هذا الإصحاح، دافَع بُولس كثيراً عن العازِبين. وعلينا أن لا نستَغرِبَ إذا بَقِيَ أشخاصٌ في جسدِ المسيح عازبين، لكي يخدُمُوا الرَّبَّ بدُونِ أن يرتَبِكُوا بأمُورِ الحياة. فيُمكِنُ الإستنتاج من تعليمِ بُولُس في هذا الإصحاح – أنَّ الشخصَ العازِبَ يُمكِنُ أن يُصبِحَ أكثَرَ تكريساً لخدمةِ الرَّبّ – أنَّ الكنيسةَ التي تختارُ راعِياً عازِباً تكُونُ حكيمةً.

وفي الوقتِ نفسِه أوضَحَ بُولُس أنَّ الزواج لا يزالُ خَياراً مقبُولاً. "فإن كُنتَ مُتَزوِّجاً لا تطلُب الإنفِصال. وإن كُنتَ عازِباً لا تطلُب زوجَةً. وإن تزوَّجتَ لم تُخطِئ."

فيما يتعلَّقُ بالأرمَلة، كتبَ بُولُس يقُول، "المرأةُ مُرتَبِطَةٌ بالنامُوس ما دامَ رجُلُها حيَّاً. ولكن إن ماتَ رجُلُها فهِيَ حُرَّةٌ لكَي تتزوَّجَ بِمَن تُريدُ في الرَّبِّ فقط. ولكنَّها أكثَر غِبطَةً إن لَبِثَت هكذا بحسبِ رأيي. وأظُنُّ أنِّي أنا أيضاً عندي رُوحُ الله." (٣٩- ٤٠) ومن الواضِح أنَّ هذه النصيحة تنطَبِقُ أيضاً على الرجال الذين يفقُدُونَ زوجاتِهم.

فإذا فقدتَ شريكَةَ حياتِكَ، ولو كانَ لديكَ أفضَل زواجٍ في العالم يمكن تصوُّرُهُ، فأنتَ حُرٌّ بأن تتزوَّجَ من جديد. إنَّهُ الأمرُ الطبيعيُّ. فكلمةُ اللهِ تضعُ مبدَأً في سفرِ التكوين حيثُ تقول، "ليسَ حسناً أن يبقى آدم وحدَهُ." (تكوين ٢: ١٨) فاللهُ لم يقصُد لذلكَ الرجُل الذي بدونِ زوجتِهِ هُو مُجرَّدُ جزءٍ من شخص، أن يقضِيَ حياتَهُ غيرَ كامِلٍ، حتَّى ولو كانت السنوات العشر أو الخمسة عشر الأخيرة من حياتِهِ بدونِ شريكةِ حياةٍ.

بينما أختُمُ هذه الدراسة لإصحاحِ الزواجِ، ينبَغي أن أُشدِّدَ على أنَّهُ لم يَمُرَّ وقتٌ كانَت هُناكَ أهمِّيَّةٌ لهذا الإصحاح بمقدارِ ما لهُ اليوم. فالزواجُ هُوَ تحتَ الهُجومِ اليوم في سائِرِ أنحاءِ العالم. وأعتَقِدُ أنَّ الشيطانَ يعرِفُ أنَّ الأزواجَ هُم القوس الذي منهُ ينطَلِقُ الأولادُ كالسهام، إلى هذا العالم. (ولقد شارَكَ سُليمانُ الحكيم معنا هذا الإيضاح في مزمُور ١٢٧) لو كُنتَ مكانَ الشيطان، وعرفتَ كم يُعبِّرُ هذا الإيضاح عن الحقيقة، ماذا كُنتَ ستفعَل؟ أما كُنتَ ستقطَعُ وترَ ذلكَ القوس؟ أما كُنتَ ستُحاوِلُ تحطيمَ الزِّيجات؟ هذا تماماً ما يفعلُهُ الشِّيطانُ؛ ولهذا تحوَّلَ الطلاقُ إلى عدوى مُتفشِّيَة حولَ العالم.

لَمَجدِ اللهِ ولخَيرِنا الرُّوحِي وسعادَتِنا الرُّوحِيَّة، نحتاجُ أن نُمَتِّنَ زيجاتِنا، لأنَّ الزواجَ هُوَ قَلبُ العائِلة، والوحدة الأساسيَّة المركزِيَّة والحَيويَّة التي من خِلالِها يُريدُ اللهُ أن يملأَ الأرضَ بالسُّكَّانِ الذين يُريدُونَ أن يكُونُوا ملحَ الأرضِ ونُورَ العالم.

الفَصلُ العِشرُون
"محبَّةُ الأخ الأضعَف"
(١كُورنثُوس ٨)

الإصحاحُ الثَّامِنُ من رسالةِ بُولُس الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس يبدَأُ بتقديمِ جواب بُولُس المُوحى بهِ، على سُؤالٍ آخر لا بُدَّ أنَّهُ سُئِلَ عنهُ حولَ مُشكِلَةٍ كانت موجُودَةً في كنيسةِ كُورنثُوس – وهي أكلُ ما تمَّ تقديمُهُ ذَبِيحَةً للأَوثان.

قبلَ أن يُصبِحَ الكُورنثُوسيُّونَ مُؤمنين، كانَ الكَثيرُونَ منَ الذين كتبَ لهُم بُولُس رسالتَهُ هذه، مُتورِّطِينَ في عبادَةِ الأَوثان. ولقد كانت عبادَةُ الأوثانِ نَجِسَةً وغير أخلاقِيَّة، لأنَّهُم كانُوا يعبُدُونَ آلِهَةً كانُوا يَظُنُّونَها جوهر الشهوة الجنسيَّة. ولقد كانت عبادَتُهُم لهذه الآلهة تحتوي على وُجودِ مُومِسات في الهياكل الوثنيَّة للذين يرغَبُونَ، بالإضافَةِ إلى وُجُودِ الشُّبَّانِ اليافِعين لِلشاذِّين جِنسيَّاً. فكانتِ الذَّبائِحُ تُقدَّمُ لهذه الآلهة. وكان لحمُ الذبائِحِ يُجمَعُ ويُباعُ بأسعارٍ مُخَفَّضَة في سُوقِ اللحم في كُورنثُوس. فهل كانَ من الصوابِ لأتباعِ المسيح أن يشتَرُوا هذا اللحم ويُقدِّمُوهُ على مائدةِ الطعام، بعدَ أن تمَّ تنجيسُ هذا اللحم بتقديمِهِ لآلِهةٍ وسطَ عبادَةٍ لاأخلاقِيَّة؟ لقد إنقسَمَت كنيسَةُ كُورنثُوس حولَ هذه القضيَّة.

قبلَ أن يأتِيَ الكثيرُ من الكُورنثُوسيِّين إلى المسيح، كانُوا عبدَة أوثان. بالواقع، كانت عبادَةُ الأوثان وجهاً هامَّاً من الحضارَةِ اليُونانِيَّة. قالَ أحدُ المُفسِّرينَ أنَّهُ عندما ذهبَ بُولُس إلى أثينا، في أعمال ١٧، كانَ من الأسهَلِ إيجاد إله في تِلكَ المدينة من إيجادِ رَجُل.

إلى جانِبِ هذا النوع من العبادة، كانت تُقدَّمُ أجزاءٌ كبيرَةٌ من اللحمِ، ذبائِحَ للأوثان. هذا اللحمُ كانَ يُجمَعُ لاحِقاً من قِبَلِ اللحَّامِين، الذين كانُوا يبيعُونَهُ في السُّوق بأسعارٍ مُخَفَّضَة. بسببِ إضطِّهادِ المُؤمنين في تِلكَ الأيَّام، بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّهُم كانُوا يُعانُونَ إقتِصادِيَّاً من الفقرِ، بسببِ إيمانِهِم. فكان ينبَغي على المُؤمنينَ أن يكُونُوا حَريصينَ جدَّاً في طَريقَةِ مصروفِهِم، وكثيرونَ منهُم لم يَرُوا خطأً في شراءِ وأكلِ اللحم المُقدَّم للوثَن.

ولكن كانَ في كُورنثُوس أولئكَ الذين كانُوا حسَّاسِينَ جدَّاً – ولقد أشارَ إليهِم بُولُس بكَونِهم "ضُعفاءَ الضَّمير." (١كُورنثُوس ٨: ١٠) لَرُبَّما كانَ هَؤُلاء قد تورَّطُوا سابِقاً في عبادَةِ الأوثان، وكجُزءٍ من هذه العبادة، لَرُبَّما شارَكُوا بكُلِّ أنواعِ الشُّرورِ الجنسيَّةِ. بالنسبَةِ لهؤُلاء، لم يكُنْ من الصواب أكلُ اللحم الذي تنجَّسَ بهذه العبادات الشِّريرة. فمن كانَ على صَواب ومن كانَ على خطأ؟ عندما كتبَ بُولُس الإصحاح الثامِن من هذه الرِّسالة، أعطى الكُورنثُوسيِّينَ جوابَهُ على هذا السؤال. بدأَ ببضعِ كلماتٍ عن المعرفة، التي كانَ اليونَانِيُّونَ مُولَعينَ بها. كانُوا يعبُدُونَ العقلَ والثقافة. فبدأَ بُولُس بالتشديدِ على المعرفة. "فنعلَمُ أنَّ لِجَمِيعِنا عِلماً. العِلمُ ينفُخُ ولكنَّ المحبَّةَ تَبنِي. فإن كانَ أحَدٌ يَظُنُّ أنَّهُ يَعرِفُ شَيئاً فإنَّهُ لم يعرِفْ شَيئاً بعدُ كما يَجِبُ أن يعرِف. ولكن إن كانَ أحدٌ يُحِبُّ اللهَ فهذا معرُوفٌ عندَهُ." (١كُورنثُوس ٨: ١- ٢) فالقَضِيَّةُ لا تتعلَّق بكم أنت تعرِف، بل بِكَم تُحِبُّ. وليسَتِ القضيَّةُ بما هُوَ صوابٌ وما هُوَ خَطأٌ، بل بِكَم تُحِبُّ الأخَ الأضعَفَ الذي يَظُنُّ أنَّكَ على خَطأ. قد تُفكِّرُ، "كيفَ يُمكِنُ أن ينطَبِقَ هذا عليَّ اليوم؟ فأنا لا أعبُدُ الأوثان، ولا أشتَري لحماً قُدِّمَ للأوثان." تماماً كما فعلنا معَ إصحاحِ الزَّواج، دعُونَا نبحَثُ عن مبادِئ في الأصحاحِ الثامِن ونُطبِّقها.

لقد مدحَ بُولُس أولئكَ الذين كانُوا يعتَقِدُونَ أنَّهُ لا تُوجَدُ مُشكِلة بأكلِ هذا اللحم. ولكنَّهُ قالَ أنَّهُ ليسَ الجميع يفهَمُونَ أنَّهُ يُوجَدُ إلهٌ واحدٌ حَقيقيٌّ، وأنَّ الأوثانَ ليسَت شيئاً، بل مُجرَّد خشب وحجر وذهب وفضَّة. فعندما يأكُلُ هؤلاء لحماً قُدِّمَ للأوثان، يتأذَّى ضميرُهم. "لهذا إحذَرُوا من أنَّ مُمارَسَة هذا المُستوى العالي من المعرِفة الذي يُعطيكُم حُرِّيَّةً لتأكُلُوا هذا اللحم، أن لا يُصبِحَ هذا عثرَةً للأخِ الأضعَف." (٩)

يسُوع المسيح يُحِبُّ الشخصَ الذي حُكِمَ عليهِ بأنَّهُ الأضعف في ضميره أو في عقلِه. ولقد أحَبَّ يسُوعُ هذا الشخص لدرجةِ أنَّهُ ماتَ من أجلِهِ. سألَ بُولُس، "هل تُحِبُّ أخاكَ كِفايَةً لكي تتخلَّى عن صحنٍ من اللحم من أجلِه؟" القضيَّةُ مُجدَّداً ليسَت ما هُوَ صوابٌ وخَطأ، بل كم نُحِبُّ الأشخاص الذين يظُنُّونَ أنَّ هذا خطأ؟

فكِّرْ بأمرٍ ما من حضارتِكَ أو حياتِكَ أو كنيستِكَ، الذي هُوَ بِرأيِكَ ليسَ خطأً، لكونِكَ تتمتَّعُ بحُسنِ التمييز. ولكن قد تكُونُ تعرِفُ مُؤمنين لا

يُحسِنُونَ التمييز بمقدارِكَ أنت، ولا يرونَ القضيَّة بِوُضُوح كما تراها أنت. ولأسبابٍ خاصَّةٍ بهم، يَظُنُّونَ أنَّ هذا خطأ. وإذا رأَوكَ تعمَلُ هذا الأمر، سوفَ يتأذُّونَ رُوحِيَّاً.

قد تتساءَلُ، "لماذا تُحَدُّ حُرِّيَّتي بسبب ضعفِ ضميرِ أو عقلِ شخصٍ آخر؟" هُنا يظهَرُ دورُ المحبَّة. ولهذا يقُولُ بُولُس أنَّ القضيَّة ليسَت قضيَّة معرِفة أو عِلم. فالعِلمُ ينفُخُكَ، ويجعَلُكَ تتكبَّر، أمَّا المحبَّةُ فتبنيكَ وتبني الآخرين. لقد أحَبَّ المسيحُ الأخَ الأضعَفَ لدرجةِ أنَّهُ ماتَ من أجلِه. فكم أنتَ تُحِبُّ أخاكَ الأضعَف هذا؟ فهل تُريدُ، بدافِعِ المحبَّة وليسَ العلم، أن تُضَحِّي بِكُلِّ ما يُمكِنُ أن يعثُرَ أخاكَ الأضعَف؟

الفَصلُ الحادي والعِشرُون
"كُلُّ الأشياء لكُلِّ النَّاس"
(١كُورنثُوس ٩: ١- ٢٣)

لنَفتَرِضْ أنَّ قسِّيساً أسَّسَ كَنيسةً بعدَ أن قادَ أعضاءَها للمسيح. فبينما كانت تنمُو الكنيسةُ، تطلَّبَ الأمرُ تخصيصَ خُدَّامٍ آخرين للرِّعاية. فماذا لو قامَتِ الكنيسةُ بدَعمِ هؤلاء الخُدَّام الآخرين جميعاً، ولكنَّها لم تدعَم الراعي الذي أسَّسَها؟ فهل سيكُونُ هذا صواباً؟

هذا ما حدَثَ في كنيسةِ كُورنثُوس. فالخُدَّامُ الذين بَنُوا على الأساس الذي سبقَ وبناهُ بُولُس، كانُوا مدعُومِينَ من الكَنيسة، ولكنَّ بُولُس لم يأخُذْ بتاتاً دعماً من المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين. في الإصحاحِ التاسِع إستَخدَمَ هذا كمَثَلٍ على تطبيقِهِ "مبدَأ الأخ الأضعَف" على حياتِهِ الشخصيَّة. إعتَبَرَ بُولُس الكُورنثُوسيِّينَ كالإخوة الأضعَف في مجالِ العطاء.

يبدُو أنَّ البعضَ في كنيسةِ كُورنثُوس شكَّكُوا بحَقِّ بُولُس بأن يدعُوَ نفسَهُ رَسُولاً. تذكَّرْ أنَّ الرُّسُلَ الذين إختيرُوا في أعمال ١، تمَّ إختِيارُهُم لأنَّهُم كانُوا مَعَ الرَّبِّ منذُ معمُوديَّتِهِ حتَّى صُعُودِه. فبناءً على هذا المِعيار، لم يكُنْ بُولُس مُؤهَّلاً ليكُونَ رَسُولاً. بعدَ أن تعامَلَ بُولُس معَ هذا المَوضُوع في الإصحاح التاسِع، رجعَ ليتكلَّمَ عن مَوضُوع المحبَّة للأخِ الأضعف في الإصحاحِ العاشِر.

كتبَ بُولُس يقُول، "ألستُ أنا رَسُولاً؟ ألَستُ أنا حُرَّاً؟ أما رأيتُ يسُوعَ المسيح ربَّنا؟ ألستُم أنتُم عملي في الرَّبّ؟ إن كُنتُ لستُ رَسولاً إلى آخَرين فإنَّما أنا إليكُم رَسُولٌ، لأنَّكُم أنتُم خَتمُ رِسالَتي في الرَّبّ." (١كُورنثُوس ٩: ١- ٢)

فالرَّسُولُ (أو الذي أُرسِلَ) كانَ الشخصُ الذي يتمُّ إرسالُهُ إلى آخرين، مثل المُرسَل. ويُبرهِنُ بُولُس بأنَّهُ أُرسِلَ إلى كُورنثُوس، حيثُ كانَ الناسُ وَثَنيِّينَ بكُلِّ ما للكَلِمَةِ من معنىً. ولكن نتيجَةً لمجيئهِ إليهم، إختَبَرُوا الخلاص؛ وهكذا كانُوا نتيجَةَ عملهِ للرَّبّ. هؤُلاء الكُورنثُوسيِّونَ الذين كانُوا مرَّةً وثَنِيِّين، والذين صاروا في المسيح، يُؤكِّدُ بُولُس أنَّهُم كانُوا بُرهاناً مُقنِعاً على رَسوليَّتِهِ.

ثُمَّ يقُول بُولُس، "هذا هُوَ إحتِجاجِي عندَ الذين يفحَصُونَني. ألَعَلَّنا ليسَ لنا سُلطانٌ أن نأكُلَ ونَشرَبَ؟ ألعَلَّنا ليسَ لنا سُلطانٌ أن نَجُولَ بِأُختٍ زوجَةٍ كباقي الرُّسُل وإخوةِ الرَّبِّ وصَفا؟ أم أنا وبرنابا وحدَنا ليسَ لنا سُلطانٌ أن لا نشتَغِل؟... إن كُنَّا قد زَرَعنا لكُم الرُّوحِيَّات أفَعَظِيمٌ إن حصدنا منكُم الجَسَدِيَّات؟ لَكِنَّنا لم نستَعمِلْ هذا السُّلطان. بل نتحمَّلُ كُلَّ شَيءٍ لئلا نجعَلَ عائِقاً لإنجيلِ المسيح." (١كُور ٩: ٣- ٦، ١١- ١٢)

كانَ لدى بُولُس الحَقّ بأن يقبَلَ دعماً من كنيسةِ كُورنثُوس، ولكنَّهُ لم يأخُذْ منهُم أيَّ دَعم، ولا من الذين في أفسُس، ولا من الذين في تسالونيكي. الكنيسةُ التي دعمَتْهُ عندما كانَ يخدُمُ هذه الكنائس كانت كنيسة فيلبِّي. وثِقَ بُولُس أنَّ الفِيلبِّيين كانُوا ناضجِينَ كفايَةً لتكُونَ لهُم الدوافِعُ السليمة لدعمِ خدمتِهِ، فأعطاهُم إمتياز قُبول دعمِهم لهُ.

لم يُرِدْ بُولُس أن يجعلَ عثرَةً أمامَ المُؤمنين الكُورنثُوسيِّينَ بسببِ هذه القَضِيَّة. فلو أصرَّ على نوالِهِ الدعم الذي كانَ يَحِقُّ لهُ، لكانَ البعضُ منهُم قد قال، "إنَّ كُلَّ ما يفعلهُ بُولُس هو أن يحصَل منَّا على المال." وهكذا أصرَّ بُولُس على كونِهِ قدَّمَ الإنجيل مجَّاناً في كُورنثُوس، لكي لا يضعَ عثَرَةً أمامَ أحدٍ من المجيءِ إلى الإيمانِ بالمسيح. فهل ترى كيفَ كانَ بُولُس يُطبِّقُ مبدَأَ الأخِ الأضعَف في علاقَتِهِ معَ كنيسة كُورنثُوس؟

هذا يقُودُنا إلى أحدِ أعظَمِ المقاطِع في العهدِ الجديد عمَّا يُسمِّيهِ الناسُ بفلسفة الخدمة. يقُولُ بُولُس في العدد ١٦، "إذ الضَّرُورَة موضُوعَةٌ عليَّ.

فويلٌ لي إن كُنتُ لا أُبَشِّر." هكذا كانت الحالُ بالنسبَةِ لبُولُس. كانَ سيُصابُ بالأسى لو لم يُبَشِّرْ بالإنجيل. لقد كانَ إلتزامُهُ بأنْ يُقدِّمَ الإنجيل "بدونِ كلفة" (١٨) – وبينما هُوَ يعمَلُ ذلكَ، كانَ يُطَبِّقُ مبدَأَ المحبَّة للأخِ الأضعَف.

في هذا الإطار أعطانا بُولُس فلسفتَهُ للخدمة: "فإنِّي إذ كُنتُ حُرَّاً من الجَميع إستَعبَدتُ نفسِي للجَميع لأربَحَ الأكثَرين." (١٩) فبالنسبَةِ لليَهُودي الذي تحتَ النامُوس، جعلَ بُولُس نفسَهُ وكأنَّهَ تحتَ النَّامُوس. وللضَّعِيف، أصبحَ ضعيفاً، لكي يربحَ الضُّعفاءَ للمسيح. "صِرتُ للكُلِّ كُلَّ شَيءٍ لكي أربَحَ على كُلِّ حالٍ قوماً." (٢٢)

كُلُّ ما نفعَلُهُ ينبَغي أن يُقاسَ في كيفيَّةِ تأثيرِهِ على الآخرين. فعلينا أن نجعلَ الآخرينَ في مركَزِ إهتماماتِنا. وأن نجعَلَ الأخَ الأضعَفَ في مركَزِ إهتماماتِنا، وليس أنفُسنا - وكُلُّ هذا من أجلِ قضيَّةِ الإنجيل. لقد جعلَ بُولُس من اليَهُودِيِّ المُتَدَيِّن، ومن الأخِ الأضعَف، ومن المُؤمن النَّامُوسيّ، ومن الذي لا نامُوسَ لهُ، ومن الأشخاصِ الضَّالِّين، جعلَهُم جميعاً في مركَزِ حياتِهِ وخدمتِه. وإستَعبَدَ نفسَهُ لهؤُلاء الناس، وصمَّمَ أن يعمَلَ أيَّ شَيءٍ لكي يستَرعِيَ إنتباهَهُم ويُبَشِّرَهُم بالإنجيل.

الفَصلُ الثاني والعِشرُون
"أركُضُوا لكَي تنالُوا"
(١كُورنثُوس ٩: ٢٤- ٢٧)

يختُمُ بُولُس الإصحاح التاسِع مُستَخدِماً إيضاحاتٍ من عالَمِ الرِّياضة، لكَي يُشجِّعَ المُؤمنين الشَّباب في كُورنثُوس بأن يثبُتُوا في إيمانِهم. "ألَستُم تعلَمُونَ أنَّ الذين يَركُضُونَ في الميدان جَميعُهُم يَركُضُون ولكنَّ واحِداً يأخُذُ الجعالة. هكذا أُركُضُوا لِكَي تنالُوا. وكُلُّ من يُجاهِدُ يضبُطُ نفسَهُ في كُلِّ شَيء. أمَّا أُولئكَ فَلِكَي يأخُذُوا إكليلاً يفنَى، وأمَّا نحنُ فإكليلاً لا يفنَى. إذاً أنا أركُضُ هكذا كأنَّهُ ليسَ عن غَيرِ يَقين." (١كُور ٩: ٢٤- ٢٦)

المَثَلُ الأوَّلُ الذي يستخدِمُهُ الرسُول بُولُس من الرِّياضة، هَو عن مُباراة الركض. لِنَفتَرِض أنَّ المُتسابِقينَ يتبارُونَ في سباقِ عشرة كيلومترات. إنَّهُم يَحُثُّونَ خُطاهُم مُثَبِّتينَ أنظارَهُم على الهدف الذي في نهايَةِ السِّباق – أي الشريط الذي سيقطَعُونَهُ عندما يجتازُونَ خطَّ النِّهايَة.

وإذا تحكَّمُوا بِسُرعَتِهم بِشكلٍ صَحيح، ففي اللحظَةِ التي يَجتازُونَ فيها خَطَّ النِّهايَة، سيَكُونُونَ حاضِرينَ للتَّضحِيَةِ بأيِّ شَيءٍ يُريدُونَهُ لِكَي يربَحُوا هذا السِّباق. إنَّ التحكُّمَ بالسُّرعَة هُوَ أمرٌ في غايَةِ الأهمِّيَّة لربحِ السباق. فالعدَّاؤُونَ لا يُريدُونَ أن يبذُلوا قُصارَى جهدِهم من البِدايَة، وإلا تخُورُ قواهُم في منتَصَفِ الطريق، وقبلَ النهايَة. ولا يُريدونَ أن يُنهُوا السِّباق مُحتَفِظينَ بطاقَةٍ لم يستخدِمُوها كانَ يُمكِن أن تجعلَهُم يفوزون.

يُطبِّقُ بُولُس هذا المَفهُوم على فلسفة الخدمة الذي أبرَزَهُ لنا في هذا الإصحاح (١٩- ٢٣). كانَ هدفُهُ كمُرسَل أن يُبَشِّرَ العالم، وكانَ سيعمَلُ أيَّ شَيءٍ يلزم، ضمنَ نامُوسِ المسيح، لكي يُحقِّقَ هدفَهُ. لقد عرفَ أنَّ مُكافأتَهُ – أي الأشخاص الذينَ قبِلُوا الإنجيل بسبب وعظِهِ – ستكُونُ أبديَّةً.

في العدد ٢٦ إستَخدَمَ بُولُس إيضاحاً آخرَ من عالَمِ الرِّياضة: "هكذا أُضارِب كأنِّي لا أضرِبُ الهواء." ثُمَّ يُتابِعُ قائِلاً، "بل أقمَع جسدي وأستَعبِدُهُ حتَّى بعدَ ما كرزتُ للآخرين لا أصيرُ أنا نفسي مرفُوضاً." (٢٧) لَرُبَّما كَرَجُلٍ شابٍّ كانَ بُولُس رِياضيَّاً، لأنَّهُ يستخدِمُ عدداً من هذه الإيضاحات في رسائِلِهِ. في أفسُس ٦، مثلاً، يتكلَّمُ عن المُصارَعة. في هذا المقطع، وبعدَ مُقارَنتِهِ لنظرتِهِ للحياةِ والخدمة معَ الطريقة التي يجري بها العدَّاءُ في سباق الماراثُون، شبَّهَ نظرتَهُ إلى حياتِهِ وخدمتِهِ بالطريقَةِ التي يَستَعِدُّ بها المُصارِعُ للمُصارعة.

فعندما يستَعِدُّ المُصارِعُ للمُصارَعة، يقضي شُهُوراً وهُوَ يُعِدُّ ستراتيجيَّةً للمُصارعة. فهُوَ يدرُسُ أفلاماً عن غَريمِهِ، علَّهُ يجِدُ نقاطَ الضعفِ فيه – مُقتَنِصاً فُرَصَهُ للنَّجاح. وهو يعرِفُ نقاطَ قُوَّتِهِ وضعفِه. كُلُّ هذا الإستِعداد هُوَ جزءٌ من ستراتيجيَّتِهِ لربحِ المُصارعة.

فمثلُ العدَّاء الذي يعدُوا مسافاتٍ طَويلة، ومثل المُصارِع، وأيِّ بَطَلٍ رِياضِيٍّ آخر يستَعِدُّ للحدَث، كانَ بُولُس بنفسِ الطريقة يُركِّزُ على هدَفِهِ. عندما خلَّصَهُ المسيحُ على طريقِ دِمشق، دعاهُ للخدمة. ولكي تتحقَّقَ هذه الخدمة، أنشأَ بُولُس خُطَّةً للطريقَةِ التي سيحيا بها حياتَهُ – فهُوَ سيكُونُ كُلَّ شَيءٍ لكُلِّ إنسان، لكَي يقودَ أكبَرَ عددٍ من الناس إلى المسيح. وكما يُخضِعُ البَطَلُ الرِّياضِيُّ جسدَهُ لتدريبٍ صارِم، هكذا فعلَ بُولُس. فهُوَ لم يُرِدْ أن

يكتَشِفَ في نهايَةِ السِّباق – هذا السباق الذي كانَ قد دعا آخرينَ ليُشارِكُوه فيه – أنَّهُ قد عمِلَ أيَّ خطأٍ مِمَّا يُفقِدُهُ أهليَّتَهُ لمُتابَعَةِ السَّعي.

أَوَدُّ لو أنَّ كُلَّ تابِعٍ للمسيح تكُون لهُ هذه الفلسفة للحياةِ والخِدمة. هذا ما ينبَغي أن يكُونَ الموقف الذي لَدَينا حِيالَ الحياة التي من أجلِها خَلُصنا وإليها دُعِينا. فكم كانَ اللهُ سيتمجَّد، وكم كانَ المسيحُ سيُعظَّم، وكم كانت المأمُوريَّةُ العُظمى ستتحقَّق، لو أنَّ المزيد من المُؤمنين كانت لديهم فلسفةُ الخدمةِ والحَياة التي عبَّرَ عنها بُولُس في هذه الأعداد.

الفصلُ الثالِث والعِشرُون
"نماذِج وتحذيراتٌ"
(١كُورنثُوس ١٠: ١- ٢٢)

في كُورنثُوس الأُولى ١٠، يرجِعُ بُولُس للحدِيثِ عن موضوع أكل ما ذُبِحَ للأوثان. لأُولئكَ الذين إعتَقَدُوا أنَّهُ من الصَّواب أكل هذا اللحم، عبَّرَ بُولُس عن تحذير. "أنظُرُوا إسرائيلَ حسبَ الجسد. أليسَ الذين يأكُلُونَ الذَّبائِح هُم شُرَكاءُ المذبَح؟" (١كُور١٠: ١٨) بِكَلماتٍ أُخرى، "ألا تُدرِكُونَ بماذا تُشرِكُونَ أنفُسَكُم عندما تأكُلُونَ هذا اللحم المُقدَّم للأوثان؟ فهل يُمكِنُ أن تكُونُوا في شَركَةٍ معَ المسيح ومعَ خُبزِ المسيح، الذي يُشيرُ إلى جسدِهِ، وأن تستَمِرُّوا بالمُشاركة في عبادَةِ الأوثان وكُلَّ ما يُرافِقها؟"

بعدَ أن ذكرَ أمثِلَةً من العهدِ القديم، بما في ذلكَ عبادة الأوثان التي تورَّطَ بها شعبُ اللهِ القَديم عندما كانُوا في البَرِّيَّة، قالَ بُولُس في العدد ١١، "فهذه الأُمُور جميعُها أصابَتهُم مِثالاً وكُتِبَت لإنذارِنا نحنُ الذين إنتَهَت إلينا أواخِرُ الدُّهُور."

إنَّ كلمة "مِثال" تأتي من الكلمة اليُونانيَّة *Tupos*، التي تعني "نمُوذج." فالنمُوذج هُوَ مثل نمُوذج المطبعة، أي رمزٌ يترُكُ إنطِباعاً على صفحَةٍ مطبُوعة. فهذه الأمثِلة أو النماذِج التي يذكُرُها بُولس هي بالواقِع صُورَةٌ مجازِيَّةٌ صغيرة، مقصُودٌ منها أن تترُكَ إنطِباعاً على المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين وعلينا نحنُ اليوم.

"إذاً من يَظُنُّ أنَّهُ قائمٌ فَلْيَنظُرْ أن لا يسقُط." (١٢) فإن كُنتَ تَظُنُّ أنَّكَ لن تسقُطَ أبداً، إتَّخِذ من مِثالِ شعبِ إسرائيل القَديم تحذيراً لكَ. لأنَّكَ أنتَ

أيضاً قد تسقُطُ في الخطيَّة. علينا أن نحذَرَ من الوُقُوعِ مُجدَّداً في أخطاءِ شعبِ اللهِ في العهدِ القديم. فأحدُ أسباب تسجيل تاريخِهم، هُوَ لكي لا نعود نحنُ ونقع في أخطائِهم نفسها. ولم يكُن الإسرائيليُّونَ القُدامى التائِهونَ في البَرِّيَّة هُم الذين أخطأُوا فقط، بل أيضاً سُليمان مثلاً، وقعَ في الكثير من الأخطاء. وفي نهايَةِ حياتِه قال ما معناهُ، "لا تعمَلوا كما عمِلتُ أنا. بل تعلَّمُوا من خُبرَتي، لكي تتجنَّبُوا العواقِب التي عانَيتُ منها. إجعَلُوا من حياتِي تحذيراً لكُم." (مزمُور ١٢٧: ١، ٢؛ وجامِعة)

إنَّ كُلَّ تَجرِبَةٍ تعرَّضَ لها داوُد، مُمكِن أن تتعرَّضَ لها أنتَ أيضاً. وكلُّ تجرِبة تعرَّضَ لها سُليمان، قد تتعرَّضُ لها أنت. وكُلُّ تجرِبَة تعرَّضَ لها شعبُ اللهِ القَديم، قد تتعرَّضُ لها أنتَ بِدَورِكَ. لماذا؟ لأنَّهُم كانُوا أُناساً، وكذلكَ أنتَ إنسان. فاللهُ يستخدِمُ اليوم المصادِرَ نفسَها التي إستخدمها آنذاك – كائناتٍ بَشَرِيَّة غير كامِلة. فالأشخاصُ غيرُ الكامِلين سوفَ يتعرَّضُونَ دائِماً للتجرِبة، وقد يسقُطُون.

ولكنَّ بُولُس يُعطينا أملاً في العددِ التالي. "لم تُصِبكُم تجرِبَة إلا بَشَرِيَّة. ولكنَّ الله أمينٌ الذي لا يدَعُكُم تُجَرَّبُونَ فوقَ ما تَستَطيعُون بَل سيَجَل معَ التَّجرِبَة أيضاً المَنفَذ لِتَستَطيعُوا أن تحتَمِلُوا." (١٣) لنُلاحِظ أنَّ العدد التالي يُظهِرُ لنا أنَّ المنفَذَ هُوَ الهُرُوب.

الشَّهَواتُ الخاطِئة التي تأتي إلى حياتِكَ ليست جديدةً ولا مُختَلِفة. أشخاصٌ آخرونَ واجَهُوا هذه التجارِب عينها. ولكن بإمكانِكَ أن تَثِقَ بالله لكي لا يسمَحَ للتجرِبة بأن تقوى لدرجَةٍ لا تعُودُ تقوى على مُقاومتِها أو تحمُّلِها، لأنَّهُ وعدَ بهذا وسيُحقِّقُ وعدَهُ.

ذكرَ بُولُس خطايا مُحدَّدة إقتَرَفها شعبُ اللهِ القَديم، وأرادَ هُوَ من الكُورنثُوسيِّين أن يتحاشُوها: عبادَة الأوثان، النجاسة الجنسيَّة، تجرِبَة الرَّب، والتذمُّر. ثُمَّ في العدد ١٤ ذكرَ مُجدَّداً عبادَةَ الأَوثان، عندما رجعَ إلى قضيَّة أكل اللحم المُقدَّم للأوثان، وكيفَ يُؤثِّرُ هذا على الأخِ الأضعَف. "لذلكَ يا أحِبَّائي أهرُبُوا من عبادَةِ الأَوثان." (١٤) فأكلُ اللحمِ الذي قُدِّمَ للأَوثان يعني المُشارَكة بسُلوكٍ غير أخلاقي.

من المُستَحيل أن نُعبِّرَ بالتمام كم كانت هذه المُمَارَساتُ نَجِسَةً. لقد كانت عبادَةُ الأوثانِ مُرتَبِطَةً بعالَمِ الرُّوح. "بل إنَّ ما يذبَحُهُ الأُمَم إنَّما

يذبَحُونَهُ للشَّياطِين." (٢٠) لهذا قالَ للكُورنثُوسيِّينَ أن يهرُبُوا، وأن يبتَعِدُوا عن الهياكِل وكُلِّ ما لهُ علاقَة بها.

يُشكِّلُ هذا أيضاً نصيحَةً عظيمَةً لنا: إهرُبُوا مُباشَرَةً من هذه التجارِب. ولا تُفكِّرُوا بأنَّكُم عمُودَ قُوَّةٍ، وأنَّهُ بإمكانِكم أن تهرُبُوا من التجارِب التي تعصُفُ بحياتِكُم. تذكَّرُوا أنَّهُ ولو كانَت رُوحُكم تُريدُ ذلكَ، ولكنَّ الجسدَ ضعيف. فلا تستسلِمُوا للجَسَد. إنَّ التعليمَ عن التجربة هُوَ أن نُصلِّي بأن لا نقعَ في تَجرِبَة. ففي الصلاةِ الرَّبَّانِيَّة أو صلاةِ التلاميذ، علَّمنا يسُوعُ أن نُصَلِّيَ يوميَّاً، "ولا تُدخِلنا في تجربة." (متَّى ٦: ١٣؛ ٢٦: ٤٠، ٤١)

الفَصلُ الرَّابِع والعِشرُون
"مَبادِئُ المحبَّةِ الثلاثة"
(١كورنثُوس ١٠: ٢٣- ٣٣)

بينما يختُمُ بُولُس أُطرُوحتَهُ الرائِعة حولَ قضيَّةِ أكلِ ما ذُبِحَ للأَوثان، يُكرِّرُ ما سبقَ وذكرَهُ في الإصحاح الثامِن عن الحُرِّيَّة التي تُشبِهُ المسيح. فكُلُّ شَيءٍ يَحِلُّ، كما يقُولُ، ولكن ليسَ كُلُّ شَيءٍ يبني. ثُمَّ يُصِرُّ على أن نطلُبَ خيرَ الآخرينَ قبلَ أن نسعى لِخَيرِنا.

ثُمَّ يُعطي بُولُس تعليماتٍ مُحدَّدة. "كُلُّ ما يُباعُ في المَلحَمة كُلُوهُ غَيرَ فاحِصِين عن شَيءٍ من أجلِ الضَّمير. لأنَّ لِلرَّبِّ الأرضَ ومِلأَها." (١كُورنثُوس ١٠: ٢٥- ٢٦) ثُمَّ ينصَحُ بُولُس الشخصَ الذي يُدعى إلى مأدُبَة طعام، أن لا يسألَ هذا الشخصُ، "هل قُدِّمَ هذا اللحمُ للوَثَن؟" بل أن يأكُلَ بدُونِ أن يسألَ أسئِلةً. ولكن إذا إقتَرَبَ المُضِيفُ وقالَ لهُ، "أُريدُكَ أن تعرِفَ أنَّ هذا اللحم كانَ قد قُدِّمَ للوَثَن،" عندها لا تأكُلْ من أجلِ الضَّمير." ويُوضِحُ بُولُس قائلاً، "ليسَ ضميرَكَ أنتَ، بل ضمير الآخر." (٢٩)

هُنا يستَبِقُ بُولُس سُؤالَ الكُورنثُوسيِّين. "لأنَّهُ لماذا يُحكَمُ في حُرِّيَّتي من ضَميرِ آخر؟" (٢٩) فقد تسألَ، لماذا عليَّ أن أُقادَ وأُحَدَّ بما يُفكِّرُ بهِ شخصٌ آخر؟ من أجلِ مجدِ الله! فكُلُّ ما تعمَلُهُ كتِلميذٍ ليسوع المسيح ينبَغي أن يُعمَلَ لمجدِ الله، حتى ولو كانَ أكلاً وشُرباً. وينبَغي أن تتأكَّدَ من أنَّ

طريقَةَ حياتِكَ لا تُشكِّلُ عثرَةً لأيِّ شخصٍ آخر – سواءٌ أكانَ يَهُودِيَّاً أم أُمَمِيَّاً أم مُؤمِناً." (١كورنثوس ١٠: ٣٢، ٣٣)

فمُضيفُكَ قد يكُونُ مُرَشَّحاً للخلاص. وبما أنَّهُ قامَ بهذه المُلاحظة، فهُوَ قد يكُونُ يعتَقِدُ أنَّ أتباعَ المسيح لا يأكُلُونَ لحماً كانَ قَد قُدِّمَ لِوَثَن. جوابٌ آخر على هذا السُّؤال هُوَ في كلمة واحدة: "محبَّة." لاحِظْ كيفَ أنَّ كُلَّ مُشكِلَة عالَجَها بُولُس في كنيسةِ كُورنثُوس تَجِدُ لها حلاً في إصحاحِ المحبَّة، بما فيها هذه المُشكلة.

تبرُزُ هُنا ثلاثَةُ مبادِئ كانت تقُودُ الأخلاقَ الشخصيَّة التي وصفها بُولُس ونصحَ بها في الإصحاحِ التاسع. فهُوَ لم يطلُبْ خيرَهُ الشخصيّ، بل خيرَ الآخرين. ولقد وضعَ اليَهُودِي، الأُمَمي، المُؤمنَ النامُوسي، والأخَ الأضعَف في مركَزِ إهتماماتِ حياتِه. وهُوَ لم يطلُب مجدَهُ الشخصي، بل مجدَ الله – حتَّى في أصغَرِ الأُمُور، مثل الأكل والشُّرب. فما هُوَ الذي يُمجِّدُ الله؟ وما هُوَ الذي يُؤدِّي إلى خلاصِ الآخرينَ وبُنيانِهِم؟ وهل أنا أسعَى وراءَ خَيري أم خير الآخرين؟ هذه مبادِئُ رائعة ينبَغي أن تُسيطِرَ على حياة المُؤمنين الأخلاقيَّة.

هذه المبادِئ هي لكُلِّ مُؤمن، ولكن عندما يكُونُ المُؤمنُونَ حديثي الإيمان، قد لا يفهَمُون هذه المُطلقات الأدبيَّة الأخلاقيَّة. وبينما ينضُجُون، سيقبَلُونَ المبادِئ التي قادت فلسفة حياة وخدمة أعظم مُرسَل وراعي ومُعلِّم وكاتِب في كنيسةِ العهدِ الجديد.

على تابِعِ المسيح لكي يكُونَ قائداً في كنيسة، أن يُطبِّقَ ويُؤمِنَ بفلسفة الحياة والخدمةِ هذه، التي طبَّقها بُولُس وأوضحها في الإصحاحات ٨، ٩، و١٠ من كُورنثُوس الأولى. فالمحبَّةُ هي ثمرُ الرُّوح، وبُرهانُ النُّضج الرُّوحيّ. والمحبَّةُ ينبَغي أن تكُونَ بُرهانَ مِصداقِيَّةِ كُلِّ مُؤمن. المحبَّةُ هي في وسطِ هذه الفلسفة الأخلاقيَّة التي تتمحوَرُ حَولَ المسيح وحولَ الآخرين. فإن كُنتَ تُؤمنُ وتعيشُ على أساس هذه الفلسفة الأخلاقيَّة، فإنَّ المسيحَ والتبشيرَ وبُنيان الآخرين ستكُونُ في مركَزِ إهتماماتِكَ وفي محوَرِ حياتك.

كُلُّ شخصٍ تعرِفُهُ هُوَ فرصَةٌ للتبشيرِ أو للبُنيان. وسواءٌ أكانَ الشخصُ مُؤمِناً أم غير مُؤمن، فإنَّ رغبَتَكَ ينبَغي أن تكُونَ لخدمتِهِ كعبدٍ من أجلِ بُنيانِهِ وخلاصِه. وعليكَ أن تُصمِّمَ على أن لا تعمَلَ شيئاً قد يمنَعُ

الناس من المجيءِ إلى المسيح، إن كانُوا غير مُؤمنين. وإن كانُوا مُؤمنين، فإنَّ شُغلَكَ الشاغل ينبَغي أن يكُونَ أن لا تعمَلَ أيَّ شَيءٍ ممَّا قد يصدُمَهُم، أو يُشكِّلُ عثرَةً أمامَ إيمانِهم، أو يمنَعُهم من النُّمُوّ.

هذه المبادِئ: مجد الله، تبشير غير المُؤمنين، وبُنيان المُؤمنين، هي التي بها سنَجدُ حلاً "للقَضايا الرَّمادِيَّة"، التي لا يدينُها الكتابُ المقدَّسُ ولا يمدَحُها، فيما يختَصُّ بعلاقاتِنا... فعندما تُواجِهُ واحدَةً من هذه القضايا الصعبَة، مثل أكل اللحم الذي قُدِّمَ للأوثان، فكِّرْ بالذين يُشاهِدُونَكَ تعمَلُ ذلكَ. ثُمَّ إمتَحِنْ نفسَكَ. هل تتمحوَرُ حياتُكَ حولَ نفسِكَ، أم حولَ المسيح وحولَ الآخرينَ لمجدِ الله، ولخلاصِ الضَّالِّين، ولبُنيانِ المُؤمنين؟

أُشجِّعُكَ أن تجعَلَ من أولويَّاتِ الخدمة عندَ بُولُس، والتي شاركنا بها في الإصحاح التاسع، وفي خاتِمَةِ الإصحاحِ العاشِر، أن تجعَلَ منها أولِيَّاتِكَ المُطلَقة. إتِّخِذْ الإلتِزام بأن تكُونَ عبداً لكُلِّ كائنٍ بَشَريٍّ تلتَقي به. ضَعْهُ في مركَزِ إهتِمامِكَ، وتعهَّدْ بأن تَصيرَ كُلَّ شَيءٍ لكُلِّ شخصٍ، لكي يخلُصَ الجميع. ثُمَّ، إتَّخِذْ الإلتِزام بأن لا تُقدِمَ على أيِّ عمَلٍ يُمكِنُ أن يُشكِّلَ عثرَةً للمُتَدَيِّنِين، للوَثَنيّين، أو للمُؤمنين الذي ستلتَقيهِم في حياتِكَ.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل